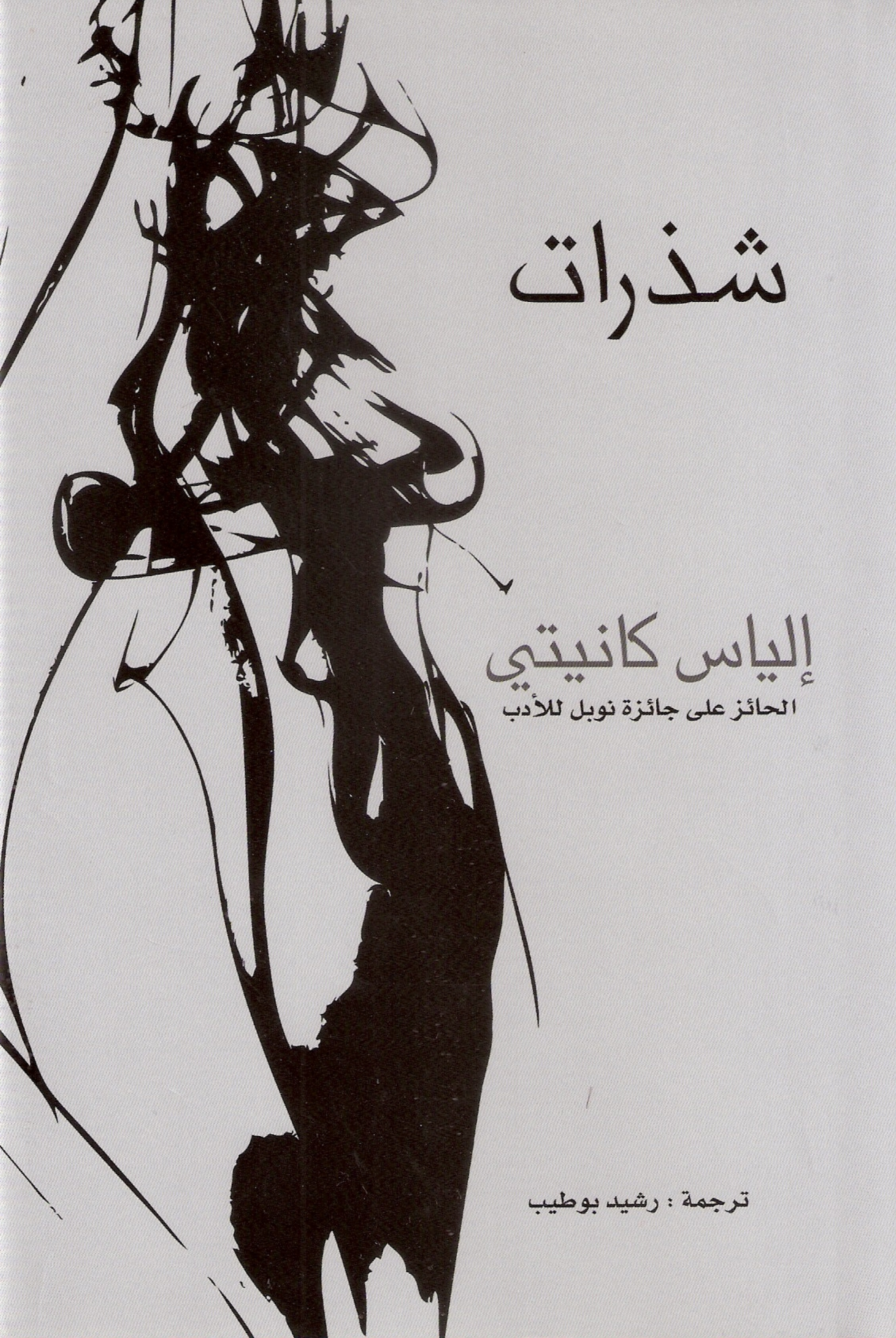


# شذرات

إلياس كانيتي

الحائز على جائزة نوبل للأدب

ترجمة : رشيد بوطيب

# نبذة عن المؤلف:

ولد الياس كانيتي عام 1905 في روستتشوك في بلغاريا. انتقل مع أهله عام 1911 إلى إنجلترا، انتقل مع والدته بعد وفاة والده إلى فينا في النمسا عام 1913، حيث تعلم اللغة الألمانية ودرس العلوم الطبيعية حتى عام 1929 وقدم رسالة الدكتوراة في الفلسفة. عندما دخل النازيون النمسا غادرها هارباً إلى بريطانيا ثم عاد بعد زمن للعيش والكتابة في مدينة زيورخ بسويسرا إلى أن توفي ودفن هناك في 14 /8/ 1994. حاز الياس كانيتي في عام 1981 على جائزة نوبل للآداب.

# شذرات

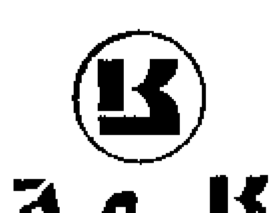
الطبعة الأولى 1430هـ 2009م


# شذرات

إلياس كانيتي

PT 2605. A58 F5512 2009
Canetti, Elias
(Fliegenpein)
شذرات/ إلياس كانيتي؛ ترجمة: رشيد بوطيب؛ مراجعة: مصطفى السليمان .-ط.1- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
120 ص.: 21x14 سم.
ترجمة كتاب: Die Fliegenpein :Aufzeichnungen الكاتب حاصل على جائزة نوبل لعام 1981.
تدمك : 978-9948-01-405-8
مذكرات: Canetti, Elias,1905-1994 أ. العنوان.

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الألماني:
Elias Canetti
Die Fliegenpein
Aufzeichnungen
© 1992 by Elias Canetti Zürich
Carl Hanser Verlag, München



info@kalima.ae
www.kalima.ae
KALIMA

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ فاكس: 462 6314 2 971+

http://www.fask.uni-mainz.de
JOHANNES GUTENBERG UNIVERSITÄT MAINZ
Johannes Gutenberg-Universität Mainz
Fachbereich Translations-, Sprach- und Kulturwissenschaft
An der Hochschule 2, 76726 Germersheim
Postfach 11 50, 76711 Germersheim
Telefon: 07274-508-0, Fax: 07274-50835-429

# شذرات

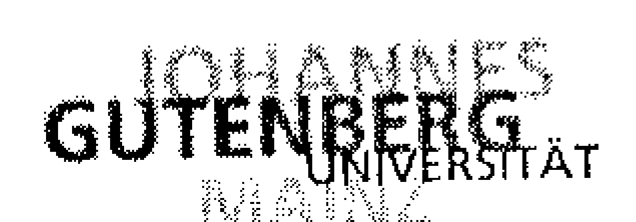
## إلياس كانيتي

الحائز على جائزة نوبل للآداب عام 1981

ترجمة: رشيد بوطيب

مراجعة: مصطفى السليمان



# I

كان يتمنى أن يولد في كل زمن، وباستمرار، وحبذا لو يولد في كل مرة للأبد.

كثيرة هي الأشياء التي نعرفها عن الناس الذين نحبهم، ومع ذلك لا نصدق بها.

أخس أنواع الأحاسيس التي أعرفها، الاشمئزاز من المضطهدين، كما لو أن انسحاقهم من خصال فيهم. إحساس يسكن أنبل الفلاسفة وأعدلهم.

يجهد في تعليم الناس عزة النفس، لكنهم لا يتعلمون سوى جنون العظمة.

كثير منا راض عن طيبة الإله، وتراه مع ذلك وقد أصبح من أكبر الأوغاد.

يلزم نفسه بكل المقتضيات المألوفة، لكن في لغة أجنبية.

يصعب أن نحب أناسا حذرين، إلا إذا رأينا حذرهم يفسد كل شيء.

ترقص الطيور وهي تطير معا نحو أفريقيا. إيقاعاتها خفيفة وأكثر امتلاء من إيقاعاتنا؛ لأنها تصدر عن خبط الأجنحة. وهي لا تضرب الأرض بقدميها، بل الهواء بأجنحتها، الهواء الرفيق بها. أما نحن فإن الأرض تمقتنا.

حذق مثل عجلة.

لا كتابة سرية بقدر يسمح للإنسان أن يعبر فيها عن نفسه بصدق

أسماء آلات الموسيقى سحر في حد ذاته، ولو لم تكن هناك أشياء أخرى سميناها، لتوجب علينا أن نندهش من أنفسنا.

يمدح عن طيب خاطر الناس الذين لن يصلوا على أية حال إلى تحقيق شيء، لكنه يصبح حذرا إذا ما أظهر أحدهم بعض الموهبة.

يشعل أصدقاءه ثم يتركهم يحترقون لوحدهم، أمر قاس، لكنه طبيعي بالنسبة لشاعر!

في الديانات الهندية وحدها، أصبح الاشمئزاز من التكرار أمراً واقعاً، بعد إفراط في التكرار لم يعرفه شعب ثان، ويعجز أن يحيط به لسان.

يأمل، منسياً من الرب، أن يعيش طويلا.

يحب الناس الشاعر، لكن فقط إذا كان مبذراً لوقته، ومتى يبدأ باقتصاده، يعاملونه كبقية الناس.

أنت خائف من كل شيء لن يأتي بعد الموت.

من حبه لها عصر قلبه مثل ليمونة، لكن الآخر ظفر بها حين أضاف إلى الليمونة كلماته المعسولة.

متصالح هو إلى درجة ينسى فيها مع من تفاوض البارحة.

غالبا ما يثقل عليه ظله.

ثقوب المعرفة تسافر.

أصغر هي من جشعها: إنها لا تصل إلى شيء.

أصعب ما يكون هو الخلود بالنسبة للبخيل.

بين الموتى نعثر أيضا على الحيوانات التي لم يتم افتراسها.

على الحيوانات أن تستعيد قوتها في تفكيرنا كما كانت قبل زمن إخضاعها.

كن بسيطاً. ما لي أراك تتحدث كما لو أنك من المرسلين. اخلع عنك مهمازات الترفع، وانزل من علياء حصان الألفيات الثلاث المقبلة، عش ما دمت حياً، ولا تقحم نفسك في حقبة أنت على كل حال لا تنتمي إليها، دع النوايا تخلد إلى النوم، انس الاسم، انس نفسك وانس موتك!.

حالات قنوطه بالنسبة لي جد منتظمة.

سيئ إلى درجة أن أذنه تخشى لسانه.

بإمكانه أن يفكك قناعاته ويركبها من جديد.

حلمه أن يسكن الناس الذين يحبهم نجوماً مختارة.

بعض الناس منحطون إلى حد لا يستطيع المرء أن يقول لهم رأيه، فالمرء لا يجد قناعاً عندهم تصلح مخاطبته.

من يعرف عدداً قليلاً جداً من الناس، لن يعرف مستقبلا سوى الشيطان.

مقاطع لفظية كانت تستعمل قبل مائة ألف عام.

يضحك بعشرين وجهاً، وفي كل وجه بشكل مختلف، يضحك في لطف وفي عداء، يقدم وعداً، يماطل، يخون، ومع ذلك فالكل كان مبتهجاً بذلك، لأن بقية الوجوه كانت تلمع كما من تحت سطح البحر، وكان جميلاً أن ينتظرها المرء قبل أن تطفو على السطح.

في أوقات الارتياب الكبير يصنع المرء من الناس الذين يعرفهم حق المعرفة، أو من أولئك الذين كانوا آخر من تجاذب معهم أطراف الحديث، أشكالاً غريبة وخطرة: إنهم يقولون لك، وفي نية موغلة في الشر، أشياء خبيثة للغاية ومضرة. فترد عليهم محتدا. ليعيدوا الكرة وبحدة أكبر. إنهم لا يقصدون سوى إغاظتك أكثر فأكثر، حتى يرغمك الخوف والحنق على نسيان كل الحدود، لتفضح أمام عيونهم

عاداتهم الأكثر سوءا بعد أن تشيطنها. تشحب وجوههم وقد يدعون الموت لبعض الوقت. فجأة يهاجمونك مرة أخرى، ومن الخلف كما يحبذون. تستبسل في محاورتهم إلى ما لا نهاية. يفهمونك دائماً وتفهمهم دائماً. كل شيء واضح في هذا العداء المتبادل. لربما يطلبون افتراسك، فيشعر العضو الأقرب منهم بالتهديد أكثر من غيره. تسارع إلى سحب يدك، تخفي كبدك وتطوي لسانك وأنت مستمر في حديثك المرتجل معهم. هذه الظاهرة العدائية تكشف عن نفسها بوضوح في الحقد فقط، الذي تعبر عنه لأحدهم، فيرده لها من جديد. لكنها لا تستطيع أن تعض في كل مكان، فهي محدودة بشكل غريب لأنها مرتبطة بنا. لقد نشأت مثل دخان، ومثل دخان ننفخها في كل اتجاه. ترتعد، تنتفخ، ليست بالحيوان الفقري، وأحيانا أعتقد أنها تذكير بالزمن الذي عشناه في أعماق البحر، تلمسنا كائنات لا شكل لها.

لكن مباشرة حين يتقدم الإنسان الواقعي، الذي تدين له هذه الظاهرة بالاسم، في اتجاهنا، تتبخر في العدم، ليشعر المرء لحظتها بالفرح والارتياح.

الإفراط في التجارب العقلية ينتهي بصاحبه إلى فترة أشبه بالحمل. إذ لا يمكن التعلم دون عقاب، وما تم تعلمه لا ينسى إلا في بطء، لكن وحده المنسي من يشق طرقاً جديدة.

لن يصبح البتة مفكراً، فهو لا يكرر نفسه إلا نادراً.

تسمية الأشياء أكبر وأهم عزاء بالنسبة للإنسان.

ودائماً ما ننتظر من نفس الحيوانات أن تكَون كلمات جديدة، لم تسمع من قبل.

يلف صوره بالعتاب.

لست ناقماً البتة على اللغة: انتصار الغول التقني أعاد إليها بعضاً من كرامتها.

النجاح هو الجزء الأصغر من التجربة.

ذاكرته تكرهه، فهي تعلن عن نفسها دائماً في اللحظة التي يتوجب عليه أن يزم شفتيه.

أحدهم يجعل كل من ماتوا ظلماً قبله، يصطفون أمامه، ثم يبدأ بإلقاء خطبة حول شطارته، عصمته ومكره.

تمنحه الغربان فوق السنابل الصفراء أقوى إحساس بالحياة.

فخور إلى حد أنه يريد إهداء الرب كل مرة شيئاً ما.

لقد احتفظ باحترام عميق لكبار السن: فهو يحب فيهم كل السنوات التي لم يعشها بنفسه. وهو كلف بالأطفال، لأنهم يعدونه بكل السنوات الّتي لن يعيشها.

فقط حين نقامر بشقائنا، نتجاوزه.

أهمية عقل تقاس بعدد السنوات التي يمكنه أن يضيعها.

المستقبل دائما خاطئ، فنحن نملك تأثيراً كبيراً عليه.

يأمل في وجود الناس الذين يحبهم، لكن دون حضورهم ودون أعمالهم.

مخلوقات تعيش في زمن المابين، زمن يمر بالقرب من زمننا، يخترقه دون أن يلمسه، كما لو أن هناك ظلالا للزمن، تملك عالمها الخاص بها.

ينطق «ذهب» كما لو أنه سرقه.

يجب أن نقسم الغيرة إلى أقسام، حسب ما يكرهه الغيور أكثر، سلفه، منافسيه أم خلفه.

يحلم بلحظات تحترق أكثر من عود ثقاب.

نوع جديد من الأطفال لم يعش الحروب.

القديس: يقضي حياته في شرح ما لن يقوم به البتة.

يأكل الحكمة بقضبان خشبية، على الطريقة الصينية.

يفكر في حيوانات كما الآخرون في مفاهيم.

أحب الأشياء إلى الانسان أن يكون تابعاً متحمساً حتى العماء.

الممسوس لا يعترف البتة بالجميل.

الشعوب المنقرضة تنتقم أيضا.

من حين لآخر، يغسل مزق حياته.

لا يقول أبداً ما هو أكثر من حرف.

من تعلم بما فيه الكفاية، لم يتعلم شيئاً.

يتباهى بسفنه الحربية التي يجلس فيها العبيد على وسائد مجندة ويديرون مجاذيف فظية.

ذكي مثل جريدة يومية. يعرف كل شيء. وما يعرفه يتغير كل يوم.

يبحث عن النعوت السعيدة، يلحسها ويلصقها مجتمعة.

يحكم على النساء من خلال السعادة وعلى الرجال من خلال الشقاء الذي يمكنهم التسبب به.

شقي هو العلم الذي يورث دون أن يتغير.

عليهم أن يمتلكوا القدرة على الاستمرار في الكبر جسدياً، أولئك الذين يحبون الكبر أكثر من أي شيء آخر، القدرة على الكبر إلى ما لانهاية، حينها فقط يتركون الناس في حالهم.

تصنع المبالغة، كبار الفلاسفة أيضاً، لكن عليها أن تكتسي لديهم

معطفا كثيفا من العقلانية. أما الشاعر فيعرضها عارية وبراقة.

تريد أن تؤخذ بكاملها، بكل متاعها، لكنها تتخوف، في غمرة تلك السعادة، من نسيان إبرة.

يجمع الضحايا حتى يوزع عليهم الأحمال بعدالة.

يقحم في كل جملة كلمة أجنبية من لغة لا يعرفها، ولا يعرفها الحاضرون، والكل يهز رأسه موافقاً.

لا يوجد بديل حقيقي مطلقا، فالهدف الأكثر فجاجة يفصح عن نفسه من جديد، والغرائز فعلا لينة، لكنها قاسية، أما ذاكرتها عن الأشياء القليلة التي تهمها فلا يمسها وهن.

مدخر هو لمجده.

يحتاج لكنز كبير من الأسماء الأجنبية التي لا يريد أن يسأل حتى عن معناها.

للحقد نبضات قلبه الخاصة.

من لا شكل له، لا يمكنه التحول.

كلما أراد أن يكون نبياً مزيفاً، يحقق كل شيء.

تعيس هو إذا لم يجد يوماً ما يحسبه.

سهل أن نكون عقلاء حين لا نحب أحداً، لا نحب حتى أنفسنا.

إذا ما ترك الأمر له، فإنه سيترك عدداً قليلاً من الآلهة تقدم له هدايا لم يطلبها منها، ليفعل بعد ذلك بهداياها الشيء نفسه.

يحب تصرفاته الخاصة - ويكرهها حين يتوجه بها لأي كان، لكل الناس! حتى أنه يفضل عليها كل دناءة وكل برودة بغيضة! إنه يعتقد بالتصور الذي يقول إن علينا أن نتصرف اتجاه كل شخص تصرفاً محدداً، ومن لا يملك ذلك، يخلط بين الناس.

في الأيام الجميلة يحس نفسه أكثر ثقة بحياته.

الوثنيون من أصدقائه وضعوه في الجنة ثم ولوا في عجلة من أمرهم مدبرين.

عجلات النجوم الملتهبة عند آنكسيماندر ودورانها الجنوني لدى فان غوغ.

يهتم بالتاريخ لكي يريح البشرية منه.

منذ أن تركنا الساحرات في سلام، أصبحن مسالمات.

أعظم ما في الحب، أن كل الحقوق فيه ملغاة.

العمل الفني الأكثر كمالاً ورعباً الذي أبدعته البشرية، تقسيمها للزمن.

الأحداث لا يمكن تجميعها. لذا من الأفضل أن يرمى بها إليكم وهي

مغلية وصلدة. فعلى هذا المبدأ يقوم تأثير سييتون.

وحدها محتملة، معرفة أولئك الذين لا يقدسون الموت.

يتحدث الناس، كما لو أنهم تحدثوا دائما بنفس الطريقة.

اشترت لنفسها طبعاً رخيص الثمن.

إنه يكره الناس، لأنهم يخضعون عن طيب خطر لسلطة الانفجارات.

يمكن أن نكتب التاريخ كما لو أنه كان دائماً يشبه عصرنا. لكن لماذا نكتبه إذن؟

يملك فكره زعانف بدلاً من أجنحة.

الأسماك الأكثر شراهة، يستطيبها أكثر من غيرها.

فور حدوث ذلك لمرة، تمضي كل الأمور في التاريخ من دون تعقيد.

يظل الانتحار مقصوراً على البشر، لكن عليه أن يتحول إلى حدث مخيف ونادر، انتحار واحد كحرب في الأزمنة الماضية.

سيلا وشاريبديس الروح: قول الكثير، أو قليل في أغلب الأحيان.

أسوأ من بؤسه، يجعله بؤس الآخرين.

لا يجب أن نحكم على الفلاسفة ما إذا كانوا على حق في اللحظة الآنية.

كم من الأشياء نعرفها فقط لأنها لا تهمنا.

مستعدون للحياة الخالدة، حتى ولو كان ذلك فقط لأجل الألوان.

التاريخ يتضمن كل معنى، وهو لذلك عبثي.

من يطلب التفكير، عليه أن يتخلى عن التبشير.

الوقت الذي يعطيه، أثمن من أن يباع.

خلق الرب للإنسان، زلة لسان منه.

كيف ستكون العيون بدون تبصرها، وبدون جفونها.

تملك اليوتوبيات شيئاً متواضعاً، يجعل الناس ينفرون منها.

الأصوات الوثنية للطيور.

مجموعة متحجرة من الناس، وكل واحد منها يغرس أظافره في لحم الآخر، وجوه ضاحكة، شبقة، مشوهة من الألم.

المقدمات الكئيبة للروائع الفنية، مرعبة، جافة، سامية أو ساقطة! آه لماذا كل هذا الفضول! لماذا على الشاعر أن يولد ولماذا عليه أن يموت! ألا يكفي أنه يحمل اسما، وأليس هذا الاسم ثقيلاً عليه بما يكفي؟ لكن الناس لا يعرفون الرحمة. فهم يقدمون دائما على طبخ شاعرهم وتبهيره وأكله.

يجهد خصوصاً في تخليص الناس من عاداته السيئة.

يصبح الفكر أكثر وضوحاً حين يتأقلم الانسان مع أشكال الحيوانات.

على أشكال الفن المختلفة أن تتعايش مع بعضها بشكل عذري.

حب حر من الخوف القاتل على المحبوب؟ لو تحقق ذلك، هل يستحق تسميته حباً؟

تأكل عن غضب، تأكل عن خيبة أمل، تأكل عن حب، تأكل عن حزن. عن تواضع، أنفة وحنين تأكل.

خرجت وهي تأكل من جسد أمها. وفي القبر، إذا لم تجد شيئا، ستأكل التابوت والمسامير.

يملك كيساً متخماً بالأسماء، وفي لغات متعددة، أما الأشياء فتركها ملقاة بالخارج.

تكتمل الطفولة كلما تقدم بنا العمر، وليس من قبيل عدم المبالاة أن نأخذ مقاس السنوات الأولى.

يريد، برقصة طفولته، توحيد أوروبا (1943)

أنهار الشعر تجري في كل مكان ولا يجب أن تصب في بعضها بعضاً.

بالنسبة للتفكير النسقي لا يوجد إلا مخرج واحد: التعبير العفوي

والعرضي، الذي لا يمكن المضي به أبعد من ذلك. تعبير عليه أن يتجنب الدوغما وجنون العظمة.

لا يسكت الموت على شيء.

على الروح أحياناً أن تستجمع قواها عن طريق قص حكاية طويلة. فهي لا يمكنها أن تعيش فقط على الإبر والوحشية، بل تحتاج أيضاً إلى خيوط حنونة.

الأسطورة قصة تزداد طراوتها بفعل التكرار.

الرسام وسياسته: يعتقد أنه يكفي أن نرسم الأرض بألوان أخرى.

على الإنسان أن يعرف نفسه بشكل أفضل من الماضي، بفضل كل تلك الأوصاف المتراكمة على مر التاريخ للحيوانات.

الرجل الأربعيني تسكنه رغبة يائسة بسن قوانين.

يتحقق دائماً ما يريده، لكن بعد أربع أو خمس سنوات، حين يكون قد بدأ مذ زمن بطلب تحقيق أشياء أخرى.

فنان ينسى اسمه في أكبر أيام حياته، وسط الناس الذين يحتفون به.

يعيش الشاعر من المبالغات، وعبر أشكال سوء الفهم، يصنع من نفسه شخصاً مشهوراً.

في أغلب الأديان يتصنع الانسان السجود، لكنه يقفز من الخلف في

حنق إلى الأعالي.

منذ أن أصبحت الأرض كروية، وهي تحمل كل نذل ملء يديها.

لعمري كم تبدو الأمور مقنعة للذي لا يعرف إلا القليل.

الموتى من الناس يملكون قوة كبيرة بداخله. لكن ماذا سيحدث معه، لو زحفت الحيوانات الميتة فوقه؟

يأس الأبطال وهم يشهدون إلغاء الموت.

216000 كلمة كل يوم.

لكم درس من أشكال الهداية، حتى لا يسقط بنفسه ضحية لها!

أن يولد مرات كثيرة أمر عادي للغاية بالنسبة له، إنه يريد أن يعيش في مخلوقات كثيرة في الوقت نفسه.

صورة، أي صورة يمكنها أن ترتفع بحبنا لانسان يحيط بنا دائما إلى مستوى الجنون.

# II

حذق للغاية، حتى أنه لا يرى إلا ما يحدث خلف ظهره.

من يترك اعترافات، سيؤخذ كلامه حرفياً. لعمري إنها جرأة جنونية، بالنظر إلى وحشية الأجناس المقبلة.

الأنهار هي الأكثر إغراء من بين كل العقابيل.

كل وقائع حياتي، الجيدة منها أو السيئة، تقلقني.

إحساسي كبير بأفعال البشر، مثل إحساس الآخرين بما يأكلونه من غث وسمين.

فهارسه أخطاؤه.

عديد من الفلاسفة هم موت الشاعر.

مشين أن نرفض بهذه الحدة بعض التحولات. الطبع اختيار بين هذه التحولات.

الرغبة بتقمص شخصيات جديدة أمام ناس يعرفونكم جيدا، أن تفلتوا منهم إذا صح القول، رغبة كبيرة، حتى إن خلق شخصيات جديدة، ما يعتبر مهنة الروائيين والمسرحيين، يبدو مملاً مقارنة بذلك. ولا غرو أن العديد من الأدوار الرائعة لم تتخط عصرها بسبب ذلك. فالمرء يريد أن يحياها بكثافة وأن يتمتع بالسحر المباشر الذي تمارسه على الآخرين

وليس فقط وصفها والمحافظة عليها. ومن المريح أن نرى هذه الأيدي القديمة تتكلم لغات جديدة لم نكن نعرفها من قبل. ومن المفرح أن ننسل في وجه جديد ونعلق الوجه القديم كقناع فوقه.

استقبلتني بنت حفيدة الفلكي الكبير في بيتها. إنها تعيش بين التلسكوبات التي تلتقط نجوم السماء الجنوبية والشمالية. وجدت نفسي في البيت القديم، في مكتب ويلهلم هيرشلس. وبالضبط قبالة دار سينما جديدة تقف أمامها صفوف من المشاهدين. كان من السهل عليهم رؤية الآلات والأوراق فوق مكتب هيرشل، لكنهم لا يعرفون أنه عاش هنا. بنت حفيدته تتمنى أن تبتلع الأرض بناية السينما هذه.

الشعراء الذين نزور بلدانهم يضحكون سراً في أعمالهم.

وحدها الظنون تثيره وليس الوقائع، التي يمكنها أن تكون سيئة، بل أسوأ حتى من الظن، لكنها لا تبعث الخوف في نفسه. لكن حين تؤكد واقعة أحد ظنونه، يتنفس الصعداء. إذ يمكنه أن يشعر بالخوف من تسميمه، لكن هناك وسيلة للتخلص من خوفه. يتوجب عليه فقط أن يعتقد بأنه سمم فعلا، لتعود الأشياء إلى وضعها الأصلي.

يسبر حقيقة الناس بسرعة كبيرة، ولأنه كذلك، ينهار أمامهم بسرعة أكبر من الأولى.

إنها محاولة لا تقاوم أن نقدم على نشر الألم حين نعرف أننا قادرون على الحد منه.

تريد القراءة عندي أن تتكاثر عبر القراءة، أما الحوافز الخارجية فإني لا أصغي إليها البتة أو فقط بعد وقت طويل. أريد أن أكتشف ما أقرأ من ينصحني بكتاب يسقطه من يدي ومن يمدحه يدفعني لأتقزز منه لسنوات. إنني لا أثق إلا بالعقول التي أحبها فعلاً. بإمكانهم وحدهم أن ينصحوني بكل ما يريدون ومن أجل إيقاظ فضولي، يكفي أن يسموا شيئا في كتاب. لكن ما يسميه الآخرون بألسنتهم العابرة، يبدو كما لو أنه مسكون بلعنة نافذة. ولهذا يصعب عليَّ معرفة الكتب الكبيرة. فما يصنع عظمتها الحقيقية أصبح موضع تقديس من طرف العموم. فالناس يحملونها على ألسنتهم، مثل أسماء أبطالهم، وفي الوقت الذي يتحدثون عنها بأفواه متخمة ـ فهم يريدون الشعور بالشبع خلال ذلك ـ يجعلونني أشعر بالتقزز مما يتوجب عليَّ في واقع الأمر معرفته.

في الجمل المتفرقة نكون أبعد ما يكون عن التقليد. لكن لنجمع جملتين، فسنكتشف كما لو أنهما لشخص آخر.

بلد لا نتنفس فيه إلا من الحنين.

يحكمون على الناس في انجلترا وفقا لقدرتهم على ترك الآخرين في سلام.

الفن أن تقرأ أقل ما يمكن.

الأكثر قبحاً: طاووس بخيل.

الكتاب المهمون، أشخاص مسكونون بحب الاستطلاع، يبحثون عن قراءاتهم بعيداً عن أنفسهم.

يريد أن يخلف أفكاراً متفرقة كتصحيح للنسق المغلق لدعاويه.

يضع التاريخ قروناً فوق رؤوس الأقوياء.

يريد لكل جملة أن تنطلق من تجربته الخاصة.

الناس الذين نعرفهم منذ وقت طويل يخنقون الشخصيات التي كنا نحبذ خلقها.

الناس يستحون ممن يردد دائماً نفس الكلام، لكن حين يقول ذلك في خشونة، يسلمونه قيادهم.

كم من قرون أخرى ستنهب أفلاطون!

الروح متعددة، لكنها تحب دائما الظهور بمظهر بسيط.

ترغب بأشياء كثيرة: المغامرة، حفلات التقنع، القصف ونرغب به كمسواك للأسنان.

لا تريد أن تسمع شيئاً عن الطيبة، وهو غاضب بسبب ذلك.

حين يصبح خوفه على شخص أكبر من أن يستطيع تحمله، تظل أمامه

وسيلة وحيدة لكي يتحرر من ذلك. أن يحكي لشخص يعرفهما جيدا بأن الشخص الثاني قد مات. فيصف الخبر وطريقة وصوله إليه، كل تفاصيل هذا الموت المخيف. يتحدث عن ذلك بتفصيل دقيق وبنفس العبارات التي كان سيستعملها لو كان الأمر واقعاً، الارتياع الذي يخلقه في الآخر، يمنحه راحة لا نهائية. وبعد هنيهة يحدثه بأمور أخرى، وإذا ما افترقا فإنه سيكون متأكداً بأن الشخص الذي شعر بخوف كبير عليه، يعيش ولا خطر يتهدده.

جدي إلى درجة أن بإمكانه أن يتخاصم مع خرطون.

ما أدهشني في خبر أن طيور الخطف يمكنها أن تطير ليلاً على ارتفاع كبير وهي نائمة، واقع أن الحلم والطيران مازالا يلتقيان.

يريد أن تصله الأخبار كسعاة أحياء، ويكره أن يعمد لاستثارتها.

عملاق يمسك بالذباب في السقف وهو يقف على أصابع رجله. الخيل العسكري في الاسطبل يخاف من العملاق. يقال بأن أعين الخيل ترى الأشياء أكبر مما تراها أعين البشر.

ميت يودع آلهته.

مستعد للتضحية بسنوات من حياتي، لكي أصبح، لبعض الوقت، حيواناً.

كل الآداب تتذبذب بين الطبيعة والجنة وتعشق الخلط بين الاثنين.

بعلمه يحمي الانسان نفسه من الخلود ويتخيل أنه سيدركه.

تتخاصم لتبكي أفضل. يتخاصم ليتغطرس أكثر.

تشعره الصراعات بالسأم لأنها تفرغ من كل معرفة.

لا تقل لأحد عن شعورك بالوحدة، لا تقله حتى لنفسك.

يفرط الانسان في التمسك بنفسه حتى يفقد الاحساس بالاتجاهات الأربعة.

يجهد نفسه لكي يعرف دائما أقل ما يمكن، لكن لتحقيق ذلك عليه أن يتعلم أشياء كثيرة.

في الخريف تشكر الشمس نفسها.

للناس تصور صغير عن الرب! لكنهم يسمحون له بحلم، بخلق!

يمكننا أن نقول أيضا بأن الرب هو الذي يحلم بكل شيء دفعة واحدة.

أغرب الأشياء بالنسبة لي هم الشعراء قصار العمر حتى أن معاصريهم من كبار السن يعيشون موتهم. وهكذا كان كلايست شابا في وقت كان فيه غوته عجوزا، غوته الذي سيعيش بعد وفاة كلايست عشرين سنة أخرى.

لكن الفرق أكثر بروزاً بين نوفاليس وغوته وسنتذكر كل ما كان يمثله غوته لنوفاليس. الشعراء الشباب يصبحون بسهولة لازمنيين، وخلودهم مثل تعويض لهم، فلا يمكن التفكير بهم كعجزة. ونميل إلى الاعتقاد بأنهم ماتوا شباباً حتى لا يخلفوا صورة عن شيخوختهم.

حتى وهو على فراش الموت يحفظ مفردات جديدة.

الشخص الذي لا موقف له والذي ينتقد مواقف الآخرين كما لو أنه يملك موقفاً، يغيره وفقا للتهم التي يريد أن ينبس بها.

إنه يبذل كل الجهود التي يمكن تصورها لانتزاع المال من عدوه. ليعيده إليه قطعا ممزقة ألف مرة. فلكم يحتقره ويحتقر البخل ولكم أراد دائما أن يصيب عدوه في بخله.

حتى الخلود يملك مرابيه.

كذابة تروج لآخر كلماتها.

مومياء الرجل الأكثر إضحاكاً في مصر القديمة.

الشعوب التي صنعت لنفسها اسما خلال الألفيات الثلاث أو الأربع الأخيرة والتي ستحتفظ به حتى نهاية الزمن.

إنه معجب بكل ما يسمح له بتحسينه.

يحب الصخور، العلم، بسبب الهوات المهولة التي تفصلها.

أن نرى ولسنوات الطبيعة نفسها يخلق فراغاً مريحاً لا نعرفه ولذلك لا نهايه.

لايريد أن يستمر في الحياة، إلا إذا كان ذلك في الماضي.

وجد النباتات محدودة والحيوانات متجاوزة.

يحب التقلب في أفكاره.

أن نبحث عند المؤرخين عن اللمعان الأول الذي أضاء حياتهم.

اجتماع للشعراء الانجليز الأحياء حيث كل واحد منهم يتجاوز الآخرين في التواضع.

يجد نفسه عميقاً لأنه لا يقلد إلا الكتاب الذين لم يتبق منهم سوى جمل مبعثرة.

يفقد التفكير قوته حين يصبح شيئاً يومياً، عليه أن ينقض على مواضيعه كما لو أنه قادم من بعيد.

يصبح قلقاً حين يحس بأنه لم يقرأ منذ زمن شيئاً عن الآلهة.

كل أولئك الذين كان بإمكانه معرفتهم يطالبونه بالكلام.

ليس من الممكن الحياة إلا لأنه يوجد الكثير مما يتوجب معرفته. فبعد أن تسكب فوق أحدهم تظل المعرفة لبعض الوقت ملساء ومحايدة مثل الزيت على المياه العاصفة لعواطفنا. لكن منذ اللحظة التي تختلط فيها

به لا تنفعه في شيء، ويتوجب عليه حينها أن يسكب مياهاً جديدة على الأمواج.

كل توجه روحي في حياته ينتظر زمنه حتى اللحظة التي يتحول فيها إلى شخص حي وينتصب أمامه ويتحول إلى قدر.

شاعر من يخلق شخصيات لا يعتقد بها أحد والتي مع ذلك لا ينساها أحد.

شخص لا يلتقيه المرء البتة مرة أخرى. كيف يفعل ذلك؟

لا تستطيع أن تتخلى عن شيء: من يمنحها يده، لا يمكنه استعادتها.

عالم يحق لأي كان فيه أن يموت، كلما رغب في ذلك، لكن دائما لوقت محدد.

انسان يتعرف فيه كل واحدعلى أحد معارفه.

بحث لنفسه عن إله أصم، حتى يصلي له كما يريد.

في حياة طويلة جدا يصبح بالإمكان الحصول على وقت أطول لكن فقط إذا كانت وسيلة إطالة الحياة غير مدنسة كثيرا بالدقائق والثواني التقليدية. لربما يتوجب محاولة تقسيم زمني جديد.

مستعد، أن يكون كل شيء، في نشوة الكينونة السرمدية.

سير توماس براون

جلد الزمن يتمدد مخلوعاً على الأرض. والآن يريدون دبغه.

التاريخ يعرف كل شيء بشكل أفضل، لأنه لا يعرف شيئاً.

لم أرد الموت قبل أن أحلم على الأقل بكل عقيدة.

مع اقتراب الحدود الخطيرة قلب بصره بنفسه. أشياء كثيرة لم يرها لكنها مازالت هناك. بصره يمتد بعيداً في الماضي مثل سماء تمتلئ رنيناً وتتمدد في حنان على كل ما تم نسيانه.

حين نكون سعداء جداً لا نتحمل أي موسيقى أجنبية.

للآراء أيضا مشاكل جوار، وبعضها يعادي الأخرى من على جانبي زقاق ضيق.

كلمات غوغول الأخيرة: «سلم، بسرعة، سلم!».

«لاجديد تحت الشمس، وحدي أنا»، هذا هو الشعار المتكبر للسلطة.

يلتقط الرب بسرعة بعض النجوم ليحميها منا.

يشعرني المطر بالسعادة كما لو أني ولدت بسهولة وبدون ألم.

يحب المستقبل نفسه كثيراً، لكن ذلك لا ينفعه في شيء.

الميت يأخذ العالم معه. إلى أين؟

إنه طاعن في السن إلى حد لا يسمح له بالعودة إلى العالم مرة أخرى.

أسرف في إلقاء المواعظ حتى لم يعد يعتقد بشيء. إلى أ حد يمكننا أن ندعو إلى ديننا دون أن نعرضه للخطر؟ أن نجد القياس المناسب.

عالم يكون فيه كل شخص أصل نفسه، ولا ينحدر من أحد.

الأذكياء ينتحبون في سعادة.

أنت ذكي جداً. عليك أن تخسر أكثر. (نصيحة إلى صديق)

في الحلم: قصيدة من القرن المقبل.

قصة رجل قضى بسبب كلمة.

شنق نفسه وهو مشغول بتصنيف فلاسفته المفضلين.

حنينه السري: أن يسدي خيراً لليونان القدامى.

يقدم الكثير من الوعود، ينساها، لكن الآخرين لا ينسوها.

القراء، القراء في كل مكان، في كل العالم، تجدهم أمام الكتب الزائفة متحمسين، سُذَّجاً، منحنين ومتسممين.

أفكار لا تلامس بعضها بعضاً.

بلاد تكوى فيها الأذان.

تطور انسان يتكون أساسا من الكلمات التي أقلع عنها.

يتوجب على الانسان أن يمنع نفسه من التفكير لسنوات، حتى

تستطيع كل أجزاء شخصه المتأخرة أن تدرك الطليعة.

الاحترام المتبادل الذي يكنه الناس لعادات بعضهم بعضا آملين أن تتفق هذه العادات حتى يخرجوا من هذا الاتفاق ببعض التسلية.

لا يطلب عدونا قتلنا دائماً. فقط في رأس الشخص البارانوي يظهر كما لو أن القاتل دائما قاتل.

يعمل لوقت طويل ما لا يحبه، حتى ينتهي بحبه: تدمير الذات.

# III

دع عنك هؤلاء الأعداء الواقعيين المملين، واخلق لك أعداء آخرين.

دين يحظر الصلوات.

بلد من المتطرفين، فجأة أصبح كل رأي فيه مباحاً ومحترماً.

هناك شيء محزن في الحقيقة العارية، لكني لست خياطاً، وبدلاً من أن ألبسها ثيابا، أفضل البقاء حزيناً.

الوضوح والايجاز يعوقان الراوي، فهو يعيش بفضل القفزات غير المتوقعة للتحول وبفضل نفس لا ينضب.

يصاب غالبا بالمرض رغبة منه في أن يصبح شخصاً آخر، لكنه سرعان ما يستعيد، خائباً، عافيته.

أشكال أعضاء الجسد الانساني تعبر عن نفسها في الأحلام والحالم يتجول، دون أن يعرف ذلك، داخل نفسه.

يريد أن يقتلع قلبه من المستقبل.

من الصعب كشف حقيقة الآخرين والبقاء سليماً في آن.

رؤيا الأكلة: لكل صحنه الممتلئ أمامه. لا أحد يشعر بالجوع، كلهم

شبعانين. وكل واحد منهم يمد يده إلى صحن جاره ويأكل ويأكل.

أريد الوصول إلى رؤى قاسية جداً مثل كيفيدو وغويا وأن لا أخاف من نفسي كما منهم. أريد أن أرغم الناس على الاستمرار في الحياة حتى وإن كانت حظوظهم لتحقيق ذلك ضعيفة. أريد أن أبلغ رؤيا معاكسة لنهاية العالم تبعد الخطر عنهم. أريد أن أكون قاسياً وأن أستمر بالأمل.

مادامت هناك مجالات علمية لم تمسسها التجربة، فإن الأمل مازال قائماً.

لا يستحق اسم الأصدقاء إلا أولئك الذين ينجحون في معرفة كم من السنوات تبقت لهم للعيش، ليقتسموها بعد ذلك بعدل.

أحكامه من حيث الجوهر مقاييس طول.

هناك عزلة وعزلة. هناك من يريد أن يكون وحيداً حتى يحس بكل أولئك الذين لا يعيشون في عزلة، وآخر يطلب العزلة لأنه يريد أن يكون فريد نوعه.

لا يضيع وقته، بل يخنقه، كان وقته سيكون غاية في الامتلاء لو أنه يحسن استغلاله.

حقائب كبيرة جدا، مثل حقائب النساء اليدوية، لجمع الذنوب.

ندبة على وجه امرأة، ومذ ذاك وهي تملك جاذبية الحيوان الذي قد

تسبب لها بهذا الجرح.

من أجل القدرة على الحياة، يتوجب أن نضع نصب أعيننا ما هو أكثر من مجرد أهداف: وجه.

رجل يعرف العديد من اللغات الأجنبية، إلى درجة أنه يجيب دائما في اللغة الخاطئة.

رأس فوق الماء منحه من جديد قوة الحكي.

لا نكره أنفسنا بتلك القوة إلا حين نحس بأننا قدمنا عبثا أفضل ما فينا، وحينها، حينها فقط نرغب فعلاً بالموت.

نحتاج إلى عدد لا يحصى من الشهوات لا نخضع لها، وإلا ننتهي، ويا للهول، مثل كلب بئيس.

أكبر إهانة للأغنياء:أنه بإمكانهم شراء كل شيء. وهم يعتقدون فعلاً بأنه فعلاً كل شيء.

أن تعرف عبر النسيان عالماً جديداً، غاية في الغرابة ورائعاً.

يحلم أن يستمر بالحياة في كل هذه الصور المؤثرة التي عرفها.

إضراب للنمل.

ولو كانت كلمات اللغات المختلفة تقيم علاقات سرية فيما بينها؟

لا أكن أي احترام للواقع، حين يتم الاعتراف به كواقع. ما يهمني هو

ما يمكن أن أفعله بالواقع غير المعترف به.

انجلترا هي البلد التي نشعر فيها بالخجل ونحن جالسون بين الناس حاملين قلما بيدنا، ونكتب جملاً طويلة. لو كتبنا أرقاما لما أثرنا الشكوك أبداً.

ولو كانت هناك أسرار لأجل الرب؟

لنتصور كل الناس لهم قلب واحد، ليس أكبر من القلوب التي نعرفها، لكن يتوجب أن ينتشر بسرعة، لأن كل مولود جديد له الحق فيه. وكل انسان يملك التجويف الذي سيضع فيه هذا القلب وما عليه إلا وضعه في مكانه لكي يفصح عن نفسه. الأعراف المهمة والمقدسة ترتبط بالقلب. إنها أعظم لحظة في حياة كل إنسان حين يتوصل بقلب. يتم إعداده طويلاً لتلك اللحظة. يحكون له كم هو نادر وعجوز، وكيف احتفظ به بشكل مدهش وكيف يستمد قوته من طقس وضعه في مكانه. فلو ظل القلب وحيدا لفترة طويلة، ليس في إحدى تلك التجويفات اللامحدودة التي تنتظره، سيعجز ويتغضن ويذهب ريحه. ليس من حق أي كان الحصول عليه أكثر من مرة واحدة. ومن يحمله يذهب معه إلى الحامل اللاحق: فلا يتم ذلك مرتين متتاليتين في المدينة نفسها. والحامل يتمتع بمناعة. فلا أحد يصيبه العمى إلى درجة لا يتعرف عليه فيه فهو يضيئ طيلة الوقت الذي يكون فيه حامله السعيد. هو يعرف طبعا أنه لا يستحق كثيراً هذا الحظ، لكن ليس

لذلك أهمية. إن له الحق مثل أي آخر في هذا الامتياز وعبره فقط يصبح إنساناً مكتملاً.

يريد أن يعرف ما إذا كان الخيار الجيد والوضع السليم للشخصيات التي تكونه من شأنه أن يذهب عنه الخوف؟ حول نفسه إلى لعبة شطرنج وتعادل مع نفسه.

الكلمة العزلة نبرة خاطئة، كما لو أنها مازالت تنحدر من الرب.

لا يمكنه تحمل الأساطير والقصص الشريرة إلا حين يخلق أخرى أكثر شرا.

في يأس يبحث عن ناس لا يعرف عنهم شيئا.

حلم.

حلم لـ م. ، كتبته لي منذ سنوات، سنة 1942 أعتقد أو 1943.

«رميت في عدم انتباه شيئاً صغيراً، لربما عقب سيجارة. وفي الآن نفسه اكتشفت أن هناك تتمدد بنت فارقت الحياة. نظرت إلى هناك فبدت كما لو أنها تحت طاولة، أو كما لو أن الطاولة سقف يعتليها، وفي المقدمة وضعت ألواح خشبية، بعلو نصف متر تقريبا يمكن من فوقها رؤية تحتيه الطاولة حيث كانت ممدة! في انفتاح! ولو أني عرفت ذلك، لما رميت في غير انتباه بعقب سيجارة إلى هناك ـ لو أنه على الأقل لم يسقط عليها.

فقد كنت أعزها كثيرا. كنت متأثرا بواقع أنها ممدة في انفتاح ووضوح هناك. ولما انحدرت إليها، تحركت! فمها أصبح كبيراً وملتوياً، حفرة سوداء ولم نكن لنعرف ما إذا كان ذلك ضحكاً أو صراخاً (ولم يكن ممكنا رؤية أسنان) كانت صفراء من الشحوب مثل عجين يابس، وكنت قلقاً جداً. «إذن ستحيا من جديد، ستحيا لربما فعلا من جديد!» كنت أحبها حباً جماً إلى درجة أنني أعدت إليها الحياة!

جلست معها. جلست قريبا جدا منها، كانت يداها ممدتين بشكل عمودي، الواحدة مائلة قليلا اتجاه اليسار والأخرى اتجاه اليمين. كنت أحبها كثيرا. وشعرت بخوف كبير، وفكرت بأنه ليس واقعيا أن تعود إلى الحياة، وأنها ستسقط من جديد في الموت. وسقط بصري على يدها، من الطين كانت، لكن من طين طازج، ناعم، كان بالإمكان رؤية أثار ملوق، وخط أو خطين مرسومين في فجاجة إلى أسفل، والآن جاء الحدث المعجب! كنت قريبا جدا منها، عيوني أبصرت بوجنتها و... بدت وردية اللون.. لون وردي مبيض! وهنا عرفت أنها ستظل حية.

اتخذ شكل خنزير بري وأنقذ الأرض الغارقة من الطوفان. غرقت لأن ياما حكمتها في الماضي، وتحت حكمها، كانت الخلائق تولد ولكن لا أحد منها يموت. حتى أضحى ذلك ثقلاً كبيراً على الأرض، فغرقت.

في كل لغة كلمة تقتل، ولهذا السبب، لا يتم البتة النطق بها. إنها معروفة من الجميع وهي متجذرة بشكل غريب في المعرفة الإنسانية.

بلد تعمل فيه كل امرأة لزمن ما نادلة وكل رجل كلباً.

أنت متشعب إلى درجة أن وحدها التهديدات الكبيرة تستطيع توحيدك.

شخصية لطيفة، وجسد ناعم، وبداخله قلب يشبه فم كركي.

ظل الرب الطريق. والآن يدعونه كلهم من كل الجهات.

يكفيني أنني أحيانا، وأكثر من السابق، أمتلك افكاراً حسابية، ولا أريد نسبة أكبر منها، وإلا فلم الاستمرار في الحياة. أن أقوم بكل شيء مثل الآخرين، أشم، أحسب، أطارد وأتلقف هنا امتيازا صغيرا وهناك آخر كبيرا ولم؟ أريد أن اعيش في الهامش وأن لا أستعمل شيئاً.

كم نصوغ من الجمل، لكن قليلة هي التي منا.

لصوص لا يسرقون الأشياء إلا لوقت محدد، ثم يعيدونها والخطورة في مهنتهم تكمن ليس في السرقة ولكن في إعادة المسروقات بشكل سري. إنهم يضعون كل شرفهم وكرامتهم من أجل إنجاح ذلك، والشيء الذي يحتفظون به لوقت أطول مما كانوا قد قرروه، يحرقهم مثل جهنم.

حياة من لحظات ضائعة: كل هذه اللحظات تضيء فجأة في الآن نفسه.

في أي مكان يحضر إليه، يجلس ويبدأ أولا باستعراض تفوقه.

من الحزن يتحول إلى زمن.

يربط العدم مثل منديل بعنقه لكنه يرفض البتة خنقه.

هدم المعرفة دون الإضرار بالمعارف.

يوم واحد بين عدد كبير من الوجوه الجديدة: ذاك تصوره عن الجنة.

أن تقول لا وتقتح ذراعيك عن آخرهما.

أفضل الأفكار التي نملكها وأكثرها جوهرية هي التي ننساها بنفس حماسنا لها أول مرة. وكأفكار جديدة ستأتينا مرة أخرى، في مراحل أخرى، ولن نتعرف عليها، أو نتعرف عليها كأفكار من حياة أخرى، وكلما حدث ذلك، ولم يعترف بوجودها، إلا وازدادت أهمية.

خطر شك متنام وارتياح عند إثباته. نحن فرحون لأننا كنا على حق. أن تكون على حق أصبح الشغل الشاغل. فبدلاً من الحياة في شك، هذا الشكل الغيري الوحيد للحياة، يستمرئ المرء المعارف التافهة والمضحكة وعديمة الأهمية. فنحن المكتشفون الذين يكتشفون كل رذيلة قبل أن يقترفها صاحبها وستكون هناك دائما رذائل تتجاوزنا، إذ لا يمكن أن نكون قد اقترفناها كلها. ليصبح الشك بذلك نظاما

للرذيلة كاملا وغاية في النظام.

بدلاً من خاتم يحملون ذرع زواج صغير بطول بنصرهم، وبه يضربون بعضهم بعضاً على الوجه.

الألم يصنع الشاعر، الألم الذي يشعر به كله، الذي لا يمكنه تجنبه. الألم المعروف، المفهوم والمستمر.

لم يكن نيتشه ليمثل خطراً عليَّ، إذ وراء كل أخلاق، أملك بداخلي إحساساً قوياً ومطلقاً بقداسة كل حياة، وفعلا، كل حياة دون استثناء. وينكسر أمام هذا الاحساس حتى الهجوم الأكثر فجاجة والأكثر حذقا. أفضل أن أتخلى عن حياتي على أن أتخلى عن حياة أي كان ولو من حيث المبدأ. وما من شعور آخر يبلغ عندي هذه الكثافة وهذا الصمود. إني لا أعترف بأي موت. وهكذا فإن كل من فقدتهم ما زالوا أحياء عندي ليس لأن لهم مطالب، ولا لأني أخافهم، ولا لأني أعتقد بأن شيئا فيهم ما زال يعيش فعلا، ولكن لأنه لم يكن لهم أن يموتوا. فكل موت حتى اليوم هو قتل قانوني آلاف المرات، لا يمكنني أن أشرعنه. ماذا تهمني الحالات السابقة التي لا تعد ولا تحصى وماذا يهمني أن لا أحد ظل على قيد الحياة! هجومات نيتشه هي مثل هواء مسموم، ولكنه هواء لا يمكنه فعل شيء ضدي. ألفظه في فخار واحتقار من صدري وأرثي لحاله بسبب الخلود الذي ينتظره.

فجأة أصبح للأيام عنده قيمة كبيرة. فبدأ بعدها. غيرته تتوجه إليها. فقد بدا له أنها تليق هنا أكثر مما تليق عند البشر.

تلمس الآلهة كل واحد منها لكن البعض يشعر بنفسه مسكوناً بها.

يقدم دروساً عن حروب ضاربة في القدم، كما لو أن الحروب ألغيت منذ زمن.

الصمم حظ كبير بالنسبة للثرثار، فهو لا يستطيع سماع نفسه.

هل من المستحيل أن نعيش لحظة واحدة دون أن نمقت شخصاً ما؟

هذا الحب المتأخر لكل الشر الذي اقترفه الأقرباء بحقنا، كما لو أنا كنا نريده وكما لو أنا بحثنا عن ذلك وليس عن الخير، كما لو أن الخير ليس سوى هدف ثانوي ومؤقت للقرابة، وأن الشر هو المبدأ الفعلي والنجاح الحقيقي.

سيل من البغضاء بينهما، ينطلق من هذا لذاك في غير توقف. وأحيانا من أجل الإحساس به بشكل أفضل يظلان جالسين، أيديهما متشابكة. ينتظران اللحظة المباركة التي يتعرضان فيها لضربة أقوى منهما، مثل سيف إلهي يفرق بينهما.

خلاص على يد مجهولين لكن يتوجب أن يكونوا مختلفين: ناس مغرقون في الغرابة، موحشون ومختلفون عن كل شيء رأيناه من قبل وآخرون تعودنا على التعامل معهم وفريق ثالث يذكرنا بالناس

عرفناهم حتى وإن كنا متأكدين بأنهم غرباء وآخرون رأيناهم لربما مرة وأولئك الذين نلتقيهم في بعض المناسبات دون أن نتبادل معهم كلمة. فما دمنا لا نعرف أسماءهم يظلون غرباء. الاسم وسيلة دفاع الأفراد فمنذ أن يحملوا اسما يشرعون بنشر الرعب الواحد ضد الآخر.

كل نوع من الغرباء يحمل خلاصه الخاص وكل الأنواع ضرورية بالنسبة لنا. قوة تحرير كبيرة تجمعت وتركزت هناك حيث لم يكن لنا أن نبحث عنها البتة ولا يمكن أن نعيش إلا إذا وجدناها في كل مكان.

# IV

هذه السماء الثقيلة التي تتثقل عليها يتوجب فعلاً نزعها عنها. إنها تتنفس الصعداء حين ينجح أحد في ذلك.

بلد يتجول فيها الناس عراة ولا يخفون سوى آذانهم. كل الخجل يوجد هناك في الآذان.

يضع في الحلم خمسة أطفال، وجميعهم مقروءون.

منذ أن بدأت التفكير لم أقل يوما لأحدهم: سيدي! ومع ذلك كم من السهل قول ذلك وكم كبير هو الاغراء. اقتربت من مئات من الآلهة ونظرت إلى وجه كل واحد منهم في وضوح وحقد بسبب موت البشر.

يجب الاختيار بين الحب والعدالة. لكني عاجز عن ذلك، فأنا أريد الاثنين.

اللصة التي لا تستطيع أن تتوقف عن التفكير بأنها سرقت وجهها.

كيف يمكن تحمل هؤلاء البارانويين الذين يشتغلون مثلنا والذين تفهم مسبقا كل ردود فعلهم وتعرف ما سيصدر منهم والذين يعكسوننا في كل صغيرة وفي دقة مخيفة، لكن بينما نتفق كلياً من حيث الشكل، فإن المضمون كله مختلف.

من سحابة إلى سحابة وضوح أكبر، إلى أن يذوب في سحابة الوضوح الأكبر بأكمله ويختفي.

سيارات في لجة الضباب، الكبيرة منها والصغيرة، الحاملة للبشر والمحملة بالبضائع، تنزلق كلها بالقرب منه دون اصطدام. فهي لا تمس بعضها، بل تداعب فقط. لا صراع، إذ لكل مكانه، فنحن نتحلى بالحذر حين التقائنا ونتخذ احتياطات حنونة. وحين يحدث اصطدام، ننظر إليه كنبوءة. الضباب في هذه المدينة صورة سلام فردوسي، السلام الوحيد الممكن هنا. إنه يغمر المراقب بسعادة لانهائية.

كاره البشر يجوع ثمانية أيام ليأكل بعد ذلك وحيداً.

تصور محير: أن يتجسد الخلود لأول مرة في حيوان أليف، في كلب مثلاً: الكلب الخالد.

لا أحتاج إلى تعلم الوحدة ـ لأنني لا أجد صعوبة في تعلمها، فأنا أحب أن أكون وحيداً ـ بل ما أحتاج تعلمه: الصمت بين الناس. هذا الإسهال في الكلام، السريع والفجائي مربك ولا قيمة له. لايهم إلى من يوجه وإن كان مفهوما أم لا ـ للكلمات ذاتها، كلماتي، تأثير رهيب وهدام عليَّ. إنها قوية جداً وعليَّ أن أهدئ من روعها لحظة كتابتها. ما أقوله عنيف جدا حتى أن كل من يسمعه عليه أن يتجنبني ليحمي نفسه مني. لكنني لا أستطيع تجنب كلماتي، فقد أسلموني

إليها، أبتلعها، أفهمها جيدا، وتهيجني كبحر.

لكل كلمة ضحاياها التي تؤثر عليهم بعنف. أحيانا أعتقد بأني ضحية الكلمات كلها. ولا يمكنني أن أفلت إلا من قبضة الكلمات التي أكتبها ـ إنها كلمات تهدئني وتبدو لي كلمات جائزة، وأنا مقتنع بأنها لن تقلقني يوم موتي رغم أنها ستكون حاضرة هناك، أكثر من أي وقت آخر.

اللصوص المتملقون: يقولون لك أروع الكلمات عن كل الأشياء التي يفرغون جيبكم في الآن نفسه منها.

ويين أمين مكتبة في فيكتوريا ومتحف ألبرت. حدثني اليوم عن أول مذلة يتذكر أنه تعرض لها في طفولته. لقد ترعرع في استراليا، في سيدني دون أن يلتقي يوماً بسكان البلد الأصليين. في سن الثامنة، قام المعلم رفقة كل الفصل بجولة إلى بوتاني باي، حيث كانت تقع محمية لهؤلاء القادمين من ما قبل التاريخ. كانوا يعيشون هناك حياة بئيسة ومتسخة جداً ويسكرون حتى الموت. وقادهم المعلم إلى رجل عجوز، عين هنا كرئيس للقبيلة. كان متمددا في مدخل مغارة وقلب وجهه بعيداً لما أبصر بالأطفال . المعلم بذل جهدا من أجل إقناعه بالاستدارة والحديث مع الأطفال فقد حضروا لرؤيته. ألقى العجوز نظرة على الصغير ويين مظهرا له احتقارا لم يعشه من قبل. ليستدير العجوز بعدها بعيدا دون أن ينجح أحد بإقناعه بتغيير طريقة جلوسه.

الاشمئزاز الذي أظهره لم ينسه وبين طول حياته. إذ ظل دائما يشعر بنفسه غير مرغوب فيه ومكروها.

ولما سافر بعد ذلك كشاب إلى أوروبا، نزل في السويس وذهب رفقة امرأة شابة لزيارة حي للسكان الأصليين، فإذا بأحد سكان الحي بوجه جميل جدا ومعتز بنفسه حضر لملاقاتهما وبصق بدون سبب على وجه وبين. تحدثنا عن أشياء أخرى، وبعدها فقط سألته عن ردة فعله. فقال لي بأنه لم يرد وأنه شعر بحزن شديد بعدها والمرأة الشابة أكثر منه التي كانت تنتظر منه ردة الفعل الطبيعية هذه. وقد فسر تصرفه بالجبن وخلال نقاشنا الطويل حول ذلك لم يستطع أحد زحزحته عن هذه الكلمة. ولما افترقنا ساعة بعد ذلك سألني فجأة إن لم أكن قد شعرت يوماً بالخجل لأني أبيض.

تبتسم لكلماته كما لبالونات دون أن تعرف بأي سهولة وبأي لذة تتفجر.

ما الذي يستطيعه؟ وما الذي لا يستطيعه؟ يمكنه أن يتركهم يموتون جوعا، لكنه لا يستطيع قتل أحد.

مفسد الود يتسلل بين الناس ويبعدهم عن بعض.

أشعر بالتسلية حين يبدأ غرباء، لا يعرفون من أنا بالتهكم مني في وجودي. أحس بسعادة فائقة وأنا أسمعهم وأفهم ما يقولون ضدي

في لغة يعتقدونها غير مفهومة. أحس كما لو أني جالس هنا في جلد مزيف، وأنهم يتحدثون عنه ويصدرون أحكامهم بحقه، لكني من يخفيه هذه الجلد ولعمري كم من الأشياء الصحيحة أستطيع قولها عنهم.

تغذى بشكل جيد في طفولته حتى أنه لم يعد يحتاج للأكل.

تعذبه فكرة أنه لربما كل شخص قد مات في وقت متأخر وأن موتنا لا يكون كاملاً إلا عبر تأجيله، حتى تتسنى لكل واحد إمكانية الاستمرار في الحياة إذا ما مات في الوقت المحدد، لكن لا أحد يعرف متى.

كل عشاق الموت ينتهون بإنكاره.

البنت التي لا تتعرى إلا تحت مذنب.

تجلس على أرجل أول أفضل كرسي.

للزمن أنفة أم، فهو يريد أن يمتلئ لا أن يمزق.

نبضات قلب الرب بداخلنا: الخوف.

الاهتمام بالجوائز كما لو علينا التشبث بها. أفضل الأصدقاء هنا يودعون بعضهم بالجوائز كما يودع الآخرون بعضهم بالأيادي، هذا لك وهذا لي، الحساب الجيد يصنع الأصدقاء الجيدين.

بإمكانه أن يساعد أياً كان إذا لم يتلق شيئاً مقابل ذلك.

تعبر كل الأرض بحثا عن غيرتها الضائعة.

صدى طفولته غير موزون.

رقصة الكركي - كيف يتجرأ الناس مع ذلك على المشي خطوة واحدة!

حقده على الانسان نظير حبه له.

تجمع بسرعة حتى أنك تنسى أن تقارن. هل المجمعون فقط من يقارنون؟

الأقرباء وحدهم من أجدهم مملين.

حلمه: أن تعيش الأسماء وحدها وكل ما هو حي حلم الأسماء.

لم تتعلم بعد كيف تمسك باللحظة في كامل عنفوانها: تعتقد أنها ستستمر باللمعان، فأنت لا تعرفها كلحظة، وتعتقد أن كلمة جديدة لا يمكنها الانطفاء. لكن كلها تنطفئ، ولا يبقى هنا إلا ما تكتبه في اللحظة. عليك أن تعترف بهذا التحديد وإلا فإنك ستخطئ الطريق إلى حياتك الحقيقية، إلى الفكرة.

كم من الأيادي تمتد في الآن نفسه بكل اتجاه! لكنك لا تقدس سوى واحدة.

أكلت خلوده كله.

شبعت مما أعرفه، من العلاقات مع الماضي، الارتباطات، الاستمرارية، الأقنعة، الانكشافات، أريد أن أعيش شيئاً لا يرتبط بأي شيء حدث لي في الماضي، شيئاً لن يستمر وغير محكوم بالبقاء، شيئاً بحركات سريعة، متقطعة لا يمكن حسابها البتة، في كلمة: أريد أن أعيش معجزة.

عزلة الآلام: غريب جدا أن الناس ما عادوا يحقدون على بعضهم بسبب ذلك.

استئصال المغالاة: الفكرة وحدها من تتمتع بالقوة وليس الهيجان الذي تعبر به عنها.

هذا التعب الممتلئ أملاً بسبب عديد من الوجوه الجديدة، سواء كانت جالسة حولنا أو قادمة للقائنا، وهذه الحاجة المستمرة لمعرفة هذا التعب! لا شيء يميز الانسان المعاصر مثل هذه السلاسة وهذه الكثافة التي يغطس فيها مرات كثيرة يوميا لينفصل عنها مرات كثيرة كل يوم.

ما يعجبني خصوصا في فكرة القيامة، انبعاث كل الأجساد، لقاءها من جديد.

بلدان وجدت لكي يرمى بكم داخلها مثل أمريكا وأخرى لكي يقذف بكم خارجها: انجلترا.

هذه الأسر! كلها متشابهة وكلها فخورة بنفسها!

أكثر الناس سعادة: يعرف الجميع ولا أحد يعرفه.

رائع أن تكون أحمقَ حين تكون ذكياً.

حياته بحث عن كل ما لا يمكن بيعه.

أترك الجميع يتكلم. ولا تقل شيئاً. كلماتك تأخذ شكل البشر. وحماسك تمحي حدودهم، إنهم لا يستطيعون بعد ذلك التعرف على أنفسهم حين تتكلم. إنهم أنت.

يشعر بعزلة كبيرة حتى أنه يتسول اللحظات التي يقدم فيها النصائح.

يذكر الرب دائما حين يعجزه القول.

كل شيء امتلأ في وقت مبكر، وهكذا تغرب الانسان عن الأرض قبل أن يعرف أي شيء.

لبعض الكلمات دلالات مختلفة، حتى أنه يمكن أن نعيش فقط لسبر أغوارها.

لا أحد لديه يطلب الرحمة منه، هذا الملحد المعتز بنفسه!

لا يمكنه الركوع أمام أحد: صليبه.

الاعتزاز بالنفس ثمنه مكلف جدا، سعيدة هي الدودة التي لا تملكه.

توسعت بشكل كبير لم يعد بمقدورك فيه رؤية قطيع أفكارك ومع ذلك لم تقرر بعد كبح جماحها.

بسمة توقف الموت.

متكاثرون جهلة.

لو أنه قرأ أكثر لما عرف شيئاً. لكن هذه المعرفة القليلة، التي يستمد يقينها من ثغراتها- خادعة وخطيرة.

كم أنت جميل، يقول أحيانا ولكن لا أحد هنا ليسمع ذلك.

سقطت في متاهة أكثر الأفكار غرابة، لربما لأني لم أخش تحدي هذا الزمن، لربما بسبب اعتدادي بنفسي، نوعا من القناعة الشبابية بأن كل شيء، وحتى هذا الزمن، يمكن التحكم به عقليا ولكن، وكيفما كان الحال، فالمتاهة هنا الآن، وأنا في قلبها، وعليَّ أن أرشد نفسي والآخرين إلى سبيل للخروج منها.

لا تنس أنك بالنسبة لبعضهم أكثر غباء من أغبى الناس بالنسبة لك.

حديقة عامة في لندن: عديد من الناس الغرباء، لا بالقريبين ولا بالبعيدين، وكلهم في هذا الضوء اللطيف لآخر الصيف، بعضهم منبطحاً أرضاً والآخر جالساً، جالسين ومتنزهين، وكلهم أحياء تحت سماء ساخنة، لا من يصرخ ولا من يتخاصم، كل واحد يذهب ويأتي

في حرية، لوحده، رفقة آخرين، مع من يريد، ومهما طال مقامه، فلن تجد أحداً يشعر بالضيق أو الحزن بسببه. يبدو الأمر كما لو أن الناس في الجنة، دون أن يكونوا مضطرين للبقاء فيها، ودون أن تطردهم خطيئة منها.

يبدو لي أنه بدون تصور جديد عن الموت لا يمكننا قول شيء عن الحياة.

الدازاين يريد أن يكون في كل مكان وإلا فإنه ليس بدازاين.

لا أعترف بأي موت. وأن يموت حتى الذباب والبراغيث لا يساعدني على فهم الموت شأنه شأن القصة المخيفة للخطيئة الأصلية. ولا يغيّر من واقع الحال شيئاً إذا ما استمر شيء منا حياً في مكان ما وإذا لم يستمر. فهنا لا نعيش بما فيه الكفاية ولا نملك وقتا لكي نثبت أنفسنا، وبما أننا نعترف بالموت، فإننا نستعمله. لماذا لا يظهر القتلة في الوقت الذي يختار فيه الانسان الموت، في الوقت الذي لا يخشاه والذي يكون قد ركب فيه الموت في مؤسساته، كما لو أنه أساسها الأكثر أمنا والأفضل معنى؟

الغاية الظاهرة للأعضاء هي مصدر حيرتنا الأكبر.

الجماهير الملعونة لأوغسطين هي الإرث الروماني للمعركة.

من يحتقر بؤسه كثيرا، لا يحس ببؤس الآخرين (رواقي)

إن الأشياء الحقيقية التي أحكيها عن نفسي هي التي تبدو لي مثل أكاذيب.

استعمال قلوب أخرى، للخيول لا للضباع.

سيكون من الأفضل لو تهاجر كل الآلهة، لنجدها بعد ذلك على كوكب آخر.

أكره التاريخ، لكني لا أقرأ عن طيب خاطر غيره، أدين له بكل شيء.

كنيسة بطرسية متخمة بالبابوات.

من يريد أن يتجنب كل احتكاك حين يسمع بموت أحد، فهو يخشى عدوى متأخرة من طرف الموت. إنه يعتقد بقدرته على البقاء قيد الحياة حين ينكر بنجاعة وبداخله أيضا، الموتى، ولتجنب الموت يقتل موتاه.

تجار لأنهم يحبون السلام، تجار لأنهم يحبون العراك.

درجة اليأس: أن لا تتذكر شيئا، بعض الأشياء، كل شيء.

التفكير تحت أضواء مختلفة. الفلاسفة الذين تصعب قراءتهم، لا يخضعون لأي تغيير في ضوئهم.

برج بابل من عظام، واللغات كلها طواها النسيان.

إلكترا لسوفوكل هي الموت بكل أصنافه. إنها تقف في ظل جريمة وتقود إلى جريمتي قتل، جرائم قتل غاية في التركيز. الأولى اقترفت ضد زوج، أجامنون، الثانية ضد أم، كلميتسترا، الجريمة الثالثة فقط من ارتكبت ضد شخص لا تربطها به علاقة قرابة: عاشق. إلكترا مسكونة باستمرار بموت أبيها. أخوها، أورست، الذي اختارته لينتقم، يعيش في مدينة أخرى. إنه في علاقة دائمة بها. والآن، وبعد أن وصل أخيرا، يترك خبر موته ينتشر. لنعيش تأثير هذا الخبر على كليمتسترا وإلكترا في الآن نفسه. الرسول يطنب في وصف سقوط أورست خلال سباق للمركبات. بالنسبة للأم، التي كانت تخشى انتقامه، إنه الموت المفضل بالنسبة لها، وبالنسبة للأخت، التي علقت كل آمالها على أورست، فهو الموت الذي كانت تخشاه أكثر. أورست نفسه يظهر وبعد أن تكون الأم قد غادرت إلكترا حاملا رماد موته. هكذا يصبح شاهدا على عذاب أخته بسبب موته، منة نادرا ما يحصل عليها الأموات، خصوصا أنهم لا يحضرون البتة لحظة إعلان موتهم. عذاب إلكترا كبير إلى درجة أن أورست يقدم على الكشف عن هويته: لأجلها يعود إلى الحياة. والخبر الكاذب يجعل لقاءهما أكثر حرارة.

في مشهد سابق أخذت إلكترا على عاتقها مهمة الانتقام، لأنها كانت تعتقد بموت أخيها. أختها، التي حاولت إقناعها لكي تقدم لها يد

المساعدة، أبت إلا أن ترفض. لكن مادام أورست حياً، فهو المنتقم. رسول وحامل رماد موته في الآن نفسه، يدخل القصر ويطعن أمه. إلكترا التي ظلت بالخارج، تطعن هي الأخرى، عبر جملتها الرهيبة.

وفي النهاية، قتل آيغيستوس يسمح بإظهار تحول جديد للموت. يحضرون أمامه، محفة بها جثة مغطاة. يعتقد أنها جثة أورست، يرفع الغطاء ليبصر بكليمتسترا ملطخة بالدماء.

وهكذا فإن هذه المسرحية تتضمن كل عناصر الاحتضار والموت. ذكرى البنت الميتة التي تسكن كليمتسترا، انتقمت لإفغينيا من أجامنون ـ ذكرى الأب الميت: كرغبة في الانتقام لدى إلكترا وأورست، كامتثال للموت عند أختهم كريزوتيميس، الخوف من الموت عند الجناة، عند كليميتسترا وبطريقة أخرى عند إغيتس الذي يعيش عن وعي لحظاته الأخيرة. جرأة إلكترا أمام الموت وذلك التأثير المذهل الذي تمارسه على الآخرين. القاتل، الذي تنكر في ميت والذي يحضر مع رماده. المحفة، المرمدة المليئة، قربان للموتى. خبر الموت ونتائجه الشديدة الاختلاف. القلب المفاجئ (لدى كليمتسترا)، من موت مرغوب إلى موتها الشخصي، هذا القلب نفسه، لكن أبطأ، من موت مرغوب إلى موت مفزع، فموت شخصي في النهاية (لدى آيغيستوس: أورست ـ كليمتسترا ـ هو نفسه). كل أشكال، عناصر، تحولات هذا الموت عايشتها الجوقة. وظيفتها أشبه بكريستال جمعي

ينقل الأحداث لعدد كبير من السامعين. ويظهر أورست، رفقة صديق لا ينبس ببنت شفة، يبدو كما لو أنه نسخة طبق الأصل عنه، كما لو أنه ظله. الرسول، رجل طاعن في السن، يبدو شيئاً ما كملاك للموت غدار: فعبر إعلانه عن موت كاذب، أعد العدة لموت حقيقي.

لا يمكنها أن تحب، إلا إذا نظر إليها كامرأة أخرى.

فرح لارتفاع الأسعار: يتجول عبر شوارع المدينة، ينظر إلى كل الواجهات الزجاجية، ويفرح لأن الأثمان كلها ارتفعت. والبضائع التي لم يكن بأبه لها في الماضي، تدعوه لاقتنائها. إنه قلق من أن تنخفض الأسعار فجأة قبل أن يدفع الأثمان المرتفعة. يبتسم للباعة الذين يريدون الشعور بالخجل، ويظهرون بمظهر الجاني أو الوقح. يشجعهم: أغلى! أغلى أكثر! أليس لكم ما هو أغلى من ذلك؟ لكنهم يسيئون فهمه ويعتقدون أنه يبحث عن شيء أكثر جودة. يريد أن يكون هنا حين ترتفع الأسعار، لكن ذلك يحدث دائما في غيابه، ليلاً، حين توصد المحلات أبوابها.

# V

مسؤولية الأخرس. رواية.

تريد الانتحار، تقول، لكن فقط بعد أن يقدم اعتذاره لها.

هناك خوف مضيء وآخر مرَ. الأول ينمو وينمو ويتمدد حتى الانفجار والثاني ينكمش وييبس. هذا الخوف المرَ هو الذي يصنع من الناس موميات، أما المضيء فيحولهم إلى شعراء.

من المستحيل تقريبا أن لا نكون تحت سلطة أحد، لكن تحت سلطة من ينجح في ذلك!

النائم يمنح حلمه لليقظ، واليقظ يحميه. مجتمعين فقط يشكلون فضاء.

طلب منها أن تغادر عينيه.

يعد نهاية كل شخص، مرددا: «شهية طيبة! شهية طيبة!» وهو يضعها أمامه.

الخلق: «لما كان الليل بعد مرخياً سدوله، كان الضوء محبوساً في شيء كبير، سيخرج منه بعد ذلك. هذا لاشيء يبدأ باللمعان، والضوء الذي كان يحمله بداخله، يسمح له بالظهور. ليبدأ في ظل الضوء الأول

بخلق أشياء. بدءا، خلق طيوراً كبيرة، سوداء، وأمرها بعدأن أخذت شكلها بالتحليق عبر العالم كله، وأن تخرج من مناقيرها نفساً، كضوء خالص، براق. ولما قامت الطيور بذلك، أصبح العالم كله واضحاً ومضيئاً كما هو اليوم.» (شيبشا)

الأساطير عزاءه الوحيد. قلبه لا يعتاش إلا على الأساطير، إنه يدبر لنفسه احتياطيا من الأساطير المجهولة: إكسير حياته. وحين تهلك هذه الأساطير، يتوجب عليه الموت.

عمر الأرض كما يعتقد، يتغير بتغير عدد سكانها.

أقل من أفهمهم نفسي. لا أريد البتة فهم نفسي. أريد أن استعمل نفسي لأفهم كل ما يوجد خارجي.

في المحاورات الأفلاطونية، التي يتم الاصغاء لها في صمت، تضطركم، وغالبا في بطء، لفهم حقيقة الأمر. أحيانا وتقريبا بشكل مفروض، تخترقها أسطورة مثل برق. لكن مباشرة بعد ذلك يتم القيام بكل شيء لكي يتضح الجو وحتى لا تمضي الأمور بسرعة. هذه النشوة التي يتقنها أفلاطون، تجد طريقها، وبفضل الحوار إى إيقاع للمشي اليومي وهكذا تظهر لكم أعظم الأشياء وأكثرها استحالة فجأة ممكنة.

انقرضت كل الحيوانات. ألا يصبح الناس، الذين لم يعد بإمكانهم

رؤية حيوانات، أكثر شبها ببعضهم بعضا.

عند وصولهم، يرمون أحذيتهم عبر النوافذ، بعدها يسلمون على بعضهم.

من القلق على طبعها، بدأت بتربية طائر نقاد.

لا توجد وصية قديمة لم تقلقني وتشغلني من الأعماق.

رجل بنفس طويل جدا، يرغم نفسه على قول أقصر الجمل.

إذا كانت زواجات المصالح الأكثر سعادة، فيفضل أن لا تكون هناك سعادة.

لم يتبق من علاقات كثيرة طويلة في النهاية سوى المراقبة المتبادلة. وكل ما يرغب الواحد به، على الآخر أن يحرم نفسه منه. ولأنه لا يمكنه تحمل ذلك يرفض الحضور، وما عليه سوى البقاء في البيت والانتظار. ولأنه لا تقال له أشياء كثيرة، فيتوجب أن لا تكون له أسرار. وبما أنه لا رغبة للآخر بتسليته، فعليه أن يكون مسلياً.

لا يكتب رواياته، بل يمشيها.

يحفظ عن ظهر قلب مدناً بأكملها قبل رؤيتها. يحب أسماء المدن التي لم يتعرف عليها بعد. تظهر له في الأحلام ودائماً تبدو الأسماء أكثر حياة من الأماكن التي تحملها.

الصينيون هم المفكرون العقلانيون الوحيدون الذين يستطيع تحملهم. فمسافة طويلة تفصله عنهم لهذا لا يشعر بالضيق، كم جميلة هي الحكمة حين تكون بعيدة!

المؤمن: الرب في رأيه، في طور التشكل، فهو ليس بخالق الكون وإنما وارثه. وعبر التاريخ سيتكون الرب انطلاقا من بعض عناصر هذا التاريخ وتقاليده. ولا أحد يستطيع أن يتنبأ بجوهره ومظهره المستقبلي، فالوقت مازال مبكرا ولا يقين حتى الآن حول هذه القضية. يوما ما سينتهي من تشكله، وواجبنا الحياة في أمل وإجلال حتى تلك اللحظة.

«ليس لي دين؟ لديّ على الأقل سبعة عشر دينا!» جيرار دي نرفال، لما اتهموه يوما في حضور فيكتور هوغو باللاتدين.

ملعون في الجحيم، يطلب الرحمة لكل قادم جديد.

هجرت نفس العالم إلى سجن باذخ لا يعبره هواء فكيف بنفس. آه ابتعد، ابتعد عن كل ما هو مألوف وشخصي وقطعي. تخل عن كل ما هو معروف، وكن جريئا، فمنذ قرون وأذانك المئة نائمة. كن وحيدا وقل لنفسك كلمات لا تتوجه بها إلى أحد، كلمات مختلفة، جديدة، كما أعطاك إياها نفسُ العالم. خذ الطرق المعروفة واكسرها بركبتيك. وإذا تكلمت إلى بشر فليكونوا من أولئك الذين لن تراهم بعد ذلك. ابحث عن سرَة الأرض، احتقر الزمن، واترك المستقبل

يمضي، هذا السراب الخادع. لا تنبس البتة بكلمة سماء. وانس أن هناك نجوماً، ارم بها مثل عكاز. اذهب لوحدك في ترنح. ولا تقص جملا من ورق. اغطس أو اصمت. أسقط أشجار النفاق: فليست أكثر من وصايا قديمة متنكرة. ولا تستسلم: نفس العالم سيمسك بك ويحملك. لا تطلب شيئاً، ولن يعطى لك شيء. عارياً ستعرف آلام الدودة، لا آلام السيد. واقفز عبر ثغرات الرحمة ألف قدم في الأعماق. فهناك، هناك فقط يهبَ نفس العالم.

حتى تصمت على أقل الأشياء، عليها الإسهاب في الكلام إلى ما لانهاية.

تخافه مثل الرب، ويكرهها مثل نفسه.

في كل علاقاته اضطر أن يقاوم من أجل حد أدنى من اللامبالاة. يحب أقرباءه إلى درجة أنه يفهم أفكارهم قبلهم. والخطر الذي يتهدد أفعالهم يعذبه قبل أن يدركوا ما سيقومون به. إنه يرى خطوات أيامهم وأسابيعهم المقبلة. وشهورا قبل ذلك يتعثر لأجلهم. يكره نفسه بسبب ما يفعلونه قريبا. وأهدافهم، التي لا يعرفونها بعد، تطارده حتى في أحلامه. لا يمكن أن نقول بأنه يسكن بداخل أقربائه، سيكون أمراً مريحاً جداً. إنهم أقرباؤه ولكن أكثر مما هم أنفسهم.

لأجل الحفاظ على العالم يتوجب المحافظة على حياة أكبر عدد من الحيوانات وتلك التي لا يمكن استعمالها أكثر من غيرها. فكل جنس

حيواني يموت يهدد حياتنا وفقط بحضور أشكالها وأصواتها يمكننا البقاء بشرا. تحولاتنا تنتهي حين يتبخر أصلها.

أنا: كلمة تقطع.

لن أسبر البتة سر الكلمات، اللغات فيما بينها، وكيف تبعث كلمات من لغات متعددة الحياة في بعضها بعضا.

أن أتمكن من قول جلجامش، أوروك، انكيدو وإيشولانو! هل أنا مرتبط كثيراً بالآلهة لأن كثيراً من أسمائها مازالت موجودة؟ هل أحب الانجيل بسبب اللغات التي يوجد فيها اليوم؟ هل أقول العنصرة لأني أتذكر لغات المعتوهين؟ وهل أعظم الوعاظ هم بالنسبة لي أطفال سيفين؟

كمية الأشياء التي يمكننا تعلمها حول كائن ما هي مهمة في ذاتها ولها جاذبية لا تقاوم. فهي تجعلكم راغبين بمعرفة كل ما لا تعرفونه بعد عنه. ولن تعرف تلك الرغبة حداً.

آخر مثال على ذلك: يوميات توماس مان والتي تعتبر تفاهتها الممتدة على طول صفحات وصفحات خير إشهار لها. ويمكنه أن يضيف دزينة من الأجزاء إليها، وسيقرأ كل جزء منها في شراهة.

من المستحيل تقريبا معرفة شخص بالقدر الذي يسمح باحترامه دائماً. فغالباً ما نكون غير عارفين كثيراً به، وأحيانا عارفين به أكثر من

اللازم، ومن يستطع أن يمسك في معرفته بالناس بالنقطة الصحيحة، سيجد سنداً فيهم.

حظ المهجرين هو هذا الأفضل الذي غادروه. وبالنسبة لهم فهو لا يتوقف عن التحسن. تعاستهم تبدأ حين يعودون إليه ويجدونه كما تركوه، مجرداً من كل بريق الذاكرة.

لا شيء مما يقمعه يمكن أن يطور الإنسان. الطريق الوحيد للتغيير تقوم على التحولات التي قد تعرفها صغائره. لكن على هذه التحولات أن تعمل وتفاجئ، وإلا فإنها ستحفز على صغائر جديدة. وغالباً ما تحل واحدة مكان الأخرى، لتستمر اللعبة في خفاء وتسلية.

الأصدقاء هم الذين تبوحون لهم بأخبار باهرة تهمكم، وليس مهما إن كانت لن تصبح يوما حقيقة.

شخص لا نعرفه إلا عند طلوع النهار.

أن تلمس السماء.

نمر لا يتحمل رؤية الدماء.

ما دام هناك موت فالمذلة مستحيلة.

ما الذي يهمه؟ أقصى عدد ممكن من المعاني.

إله صغير إلى درجة أنه يمكنه أن ينزلق بداخل كل مخلوق.

كل كتابة للتاريخ لا تطفح بالأسماء، تشعرني بالملل. إنه في الواقع نفس التاريخ، والجديد فيه هو الأسماء. لكن عبرها يتجدد التار يخ دائماً. إنها الأسماء التي تغير التاريخ بشكل سري. رب سائل إن لم يكن التاريخ يتحقق فقط داخل هذه الأسماء.

شخص لم ينبس حياته كلها بكلمة سوء في حق الآخرين، لماذا توجب عليه معاملة نفسه بذلك السوء.

للآخرين ملاكهم الحارس وله طير حارس.

«كونوا مقتصدين. لا تغنوا في الحياة ولا تحزنوا أمام الموت» (مو تسي) حتى هذا صيني. هل يوجد شيء ليس بصيني؟

المظهر المتحفظ للجبين. كما لو أنه يأوي تاريخ كل النوم البشري.

لون يدمر إنسانا.

لو أنه استغل الزمن، لما حقق شيئا.

تاريخ الصين يزدحم بالمتمردين السمان.

كلما هاجمته النعوت يصبح مضحكاً. إنها تتضمن أحاسيسه.

لعمري بائس هو الانسان، حين يفقد الخوف من كل شيء! إنه لب مأزق كل يوتوبيا. ضيق جداً هو الطريق الذي يفصل بين قليل وكثير خوف.

قوة الاكتشاف تمنحه إحساسا كبيراً بالكرامة. فالاكتشاف بالنسبة إليه كالكفاح بالنسبة للآخرين، لكن من الممكن أنه يخلق كل ما يعتقد اكتشافه وأنه كانسان من عصرنا لا يدعي سوى وهم الاكتشاف.

قراءة تاريخ الحملة النابوليونية على روسيا في «مذكرات من وراء القبور» لشاتوبريان.

إحساس محرج. فشاتوبريان لم يكن هناك. ويبدو كما لو أنه ينسب الضحايا لنفسه.

مأساة الأخلاق. تعرف كل شيء، ولذلك لا تجرب شيئاً.

لما يشعر بيأس كبير، يتوجب عليه أن يواسي أحدهم، ليشعر فجأة بالمواساة.

القراءة وعقارب الساعة تدق في صوت مسموع - قراءة مسؤولة.

القراءة والساعات كلها نائمة، قراءة سعيدة.

«إيراريتيريتياكا» تعبير شعري قديم في آرندا «رغبة كبيرة شيء توقف عن الوجود»

النبوءات التي تحققت هي التي يشك بها أكثر.

هذه الضرورة المحرجة والتي تقضي برؤية في كل مكان وفي كل الأساطير الشيء نفسه: لا شيء يظهر لي أكثر عبثية ولا شيء يقززني

أكثر من ذلك. لأن تعدد الأساطير، هذا التعدد وحده، هو غنانا العابر بسرعة وأملنا.

تحمل الكثير في قلبك ضد الرجال الكبار ـ هل يعجبك الصغار أكثر؟

ـ بعضهم.

أريد أن أعجز بشكل لا يعذبني فيه التفكير في الأشياء التي لم أعشها.

في الطوغو يربون قردة أليفة وذكية، حتى أنهم يستعملونها كباعة، إذ يربطون كرنيبا حول عنقها يحوي رزما من التبغ ـ كل رزمة بخمسة بفينغات، ويبعثونها إلى السوق. وإذا ما أخذ أحدهم رزمة دون أن يضع المقابل في الكرنيب، يطارده القرد حتى يدفع».

ديدريش فيسترمان

إخفاء المعنى، فلا شيء أكثر انحرافا من البوح المستمر بالمعنى. فعظمة وسلطة الأساطير تأتي من أنه لم تتم تسمية معناها.

ضرورة إبعاد الناس: تلك فكرة الرب.

## VI

حساسية تمنع كل تهكم. روسو المضاد للوسيان في الأدب. روسو لا يعض. جملة لا تعمل كمدق. فكل شيء يطمح إلى التحسين، ومن المرض ينشد الكل الصحة. الخير ليس مجهولاً. لقد وجد من قبل ويتوجب استرجاعه. الخير يملك رأياً عن نفسه لا يتزعزع، ولا يثق بالأقوياء الذين لا يكن لهم غير الاحتقار. وفي فولتير يصطدم روسو بهذه اللوسيانية التي امتلكت في الجوهر الفرنسي للقرن الثامن عشر نوعاً من السلطة المطلقة. روسو ـ ومباشرة بعد أن يفهم الآخرون أن الخير حجته الأساسية والطبيعية ـ سيهاجم باستمرار. إنه ـ ولا شك في ذلك ـ محاط برهط من الأعداء وشعوره بالاضطهاد مبرر. وليس مدهشاً أن لا يعرف دائماً في وضوح من أين صدر آخر فعل عدائي ضده. فالضربات كثيرة وتأتي متتابعة، مسرعة. في سليقية يقوم بالضروري ليدفع هذه البارانويا عن نفسه: يغير باستمرار مكانه.

في قلقه، يصبح الإنسان الذي كان على وشك أن يدمر كل شيء، مرة أخرى مؤثراً. لربما يتخلى عن ذلك في آخر لحظة. لكن لكم من الوقت؟

جمل في الإنجيل تعود إليك عبر طرق ملتوية وبعيدا عن كل ورع. أحد المتخصصين في هذه الجمل، العارف بهذا الأمر، كان غوته.

يفقد كل أصدقائه حين يتخلص من كل واجب اتجاههم.

دعه يثير الضوضاء، سوف يصفق على نفسه.

لدى الحيوانات شيء يهدئها، شيء موجود لدى كل أولئك الذين يحثونها على الصمت.

يصغي في الكون لآخر فكرة.

يفرطون في الحديث عن التدمير، في لغة تحوي هذه الكلمة.

## عودة إلى سوفوكل

بنات تراشيس

يول، السبب الحقيقي لكل المصائب التي حلت بهراقليس وديجانير، خرساء. تظهر،تثير انتباه ديجانير، لكنها لا تنبس ببنت شفة، ثم تختفي في البيت، لا تظهر بعد ذلك. هذه الشخصية التي لا يتحدث عنها الحوار إلا في اقتصاد شديد، هي ما يثيرني في هذه المسرحية. إنها مركز كل الأحداث. أولاً، لا اسم لها، هويتها مجهولة. ديجانير تحس نفسها منجذبة إليها، لكن يظهر من بعد ذلك أن قصتها واسمها معروفان في أوساط السوق وأنه تم إخفاؤهما عن ديجانير فقط. هراقليس يحبها إلى حد أنه في وسط النيران التي تلتهمه لا يريد سوى أن يتزوجها ابنه هيلوس.

**فيلوكتيت**

لعبة الإخفاء. اهتداء إلى الحقيقة: نيوبتوليم. جزيرة صخرية، فيلوكليت وحيدا. آلامه. أزمته. وبعدها النوم. قيمته تكمن في قوسه، الذي خلفه هيراقليس له ليشكره على تخليصه بالنار من آلام مشابهة.

مسرحية بدون نساء. لا ذكر لامرأة فيها. جبن عوليس: يهرب من القوس الخطير الذي يمسكه نيوبتوليم. لا وجود لقوة قريبة، ومهاجمو طروادة بعيدون وراء البحار. كل شيء يحدث بالقرب من الكهف ذي البابين. آلام فيلوكليت الممتدة على أكثر من عشر سنين، تتجدد في استمرار، يقطعها النوم بعد كل نوبة (بعكس الألم السريع والمدمر، لهراقليس).

عناد فيلوكليت، عناد بسبب الألم. لقد تعود أكثر عليه، على كهفه أكثر مما تعود على الشيخوخة.

النهاية: ظهور هيراقليس، كما لدى أوريبيد (هيراقليس المالك الحقيقي للقوس، والذي يرتبط به كل شيء) أمر صعب قبوله من طرفنا، نهاية أوبرالية لصالح الجميع.

**إلكترا**

أول اكتشاف بالقرب من القبر. الأخت الصغرى تكتشف شعر أورست. لكن إلكترا التي ما زالت تعاني من صدمة سباق العربات الذي أودى بحياة أورست، لا تصدقها مع ذلك. إلكترا يائسة، مقتنعة

بأن أخاها مات، ولكن ها هو هنا، يفصح عن هويته: عودة الميت.

لحظة التعرف عليه تبلغ كثافة عالية، لأن أورست يخفي هويته، حاملاً مرمدته. إلكترا تطالب برماد أخيها، لكن أورست المتخفي يرفض ذلك، وفي صراعه معها، تضعف مقاومته ويكشف لها عن هويته.

الكشف عن هوية هذا الذي يحمل رماده بين يديه، فكرة درامية كبيرة، لكنها تملك شيئاً مدنساً في ذاتها: دنس الشاعر المستعد للتضحية بكل شيء لصالح فكرته.

إلكترا تتضمن كل العلاقات الممكنة مع الموت، وحتى العودة إلى الحياة.

الاصطدام بكليتمنسترا لا يعرف الرحمة، يأتي في قوة عنيفة. قلقة بسبب حلم، الأم القاتلة تريد أن تقدم قربانا لقبر ضحيتها، القبر نفسه الذي ظهر فيه المنتقم ـ ابنها ـ لكي يستمد قوة الانتقام.

الحق في الانتقام ضارب في القدم. القتل والموت مختلفان. الأول مستهجن والثاني ينظر إليه كمعنى حياة المحارب والبطل.

تعيش إلكترا مثل متسولة في بيت والدها المقتول. ومنذ عشر سنوات لا تراودها فكرة أخرى غير فكرة الانتقام. العواطف التي تنمو عبر السنين وسيلة درامية عزيزة على سوفوكل (آلام فيلوكليت، أوديب الأعمى).

إلكترا تنتظر طيلة عشر سنوات أن يكبر أخوها الذي أنقذته. كليتمنسترا وإيغيست يعيشان في خوف من انتقامه. وكل الدراما مليئة بهذا الموت القديم، المستمر في كل التقاليد. لهذا فإن المشهد بين القاتلة والمنتقمة ضروري للغاية.

الشلل الذي تشعر به إلكترا بسبب خبر موت أخيها يصدق على كل الأخبار التي تتعلق بموت شخص قريب من القلب. وأثره ازداد بسبب انتظارها عودته منذ عشر سنين.

إلكترا، وشعور بالانهيار يملأها، تقرر الانتقام بنفسها، فلا أخ لها يقوم بذلك.

إن شخصية إلكترا مدهشة إلى هذا الحد، لأن كل شيء تغير أو سيتغير.

فهذا الموت المحدد، قتل الأب، حاضر باستمرار في الأفكار والعواطف، لا شيء يستطيع تهدئته أو تحويل الأنظار عنه، وحتى إذا تعلق الأمر بانتقام، أمر يزعجنا اليوم، فإنه يظل انتقاماً من هذا الموت، الذي لا يمكن خلطه بآخر. ولن يتم قبوله يوماً، ولن يهدأ يوماً الألم المرتبط به. الوفاء للميت هو الوفاء الحقيقي، ولا يوجد وفاء يمكن مقارنته به. ولا علاقة للآلهة بذلك، فقط «صوريا». فكل شيء يجري بداخل إلكترا. إنها قوية وعنيدة، لكن هذا الموت من صنع منها ذلك، وما كان لشيء آخر أن يؤثر بها مثل هذا الموت. إنه موت

سابق لأوانه، وإنه قتل.

يطرح بين الأختين سؤال السلطة. هل على الضعيف أن يخضع لها أم لا؟ بالنسبة لإلكترا، السؤال غير مطروح، لأن السلطة التي يتوجب الخضوع لها هي سلطة القتلة.

إلكترا تظل بالخارج لحظة إقدام أورست على قتل أمها. وكما لو أن الكترا نفسها من تطعن أمها حتى الموت.

أورست يدفع إيغيست للحضور إلى عين المكان الذي قتل فيه آجامنون. وفي مكان جريمته يقتله. ليتوقف كل شيء في ثلاثة أسطر، جملة واحدة. (1986)

**أوديب في كولونوس**

لاتوجد مأساة أخرى أثرت بي مثل هذه المأساة، لربما لأن أوديب اختار قبره بنفسه. اللعنة على الابن بولينايكس. الحديث اللطيف بين أنتيغون وأخيها، بعد أن صب الأب عليه لعنته.

يجب تحديد مكان القبر في كل التراجيديات اليونانية. في مسرحية أوديب في كولونوس هو حامل للبركة، لكنه غير محدد بدقة. والشاهد الوحيد على الموت والقبر هو ثيزويس.

والحماية التي يقدمها تساوي تلك التي يقدمها إله. أوديب الثاني هذا، كتب في لحظة انهيار أثينا، وسوفوكل يريد به تمجيد

المدينة التي تعيش أحلك عصورها، هو الذي عاش مجدها لما كان صديقا لبيريكلس، يقاتل في صفه.

أوديب الأول ظهر في زمن الطاعون والثاني في زمن الانهيار. في كولونوس يلتقي أوديب بأجانب أو أعداء. ثيزويس، وحده من يريد له الخير وهو قوي مثل إله. أما الآخرون فيحضرون بحثاً عنه للتأكد من جثته وقبره. ينزع عن كريون قناعه الزائف ويلعن ابنه بولينايكس. والابن يعرف أنه بعد هذه اللعنة الأبوية، فإن المعركة التي سيدخلها، خاسرة. لكنه يدخلها رغم توسلات أخته أنتيغون. فهو لا يستطيع التراجع، فتلك تجربة العديد من الآثينيين في حربهم، التي يستمرون فيها رغم ذلك.

لا تسمح التراجيديا اليونانية بأي إلهاء. الموت ، موت الفرد ـ يملك بعد كل ثقله. القتل، الانتحار، التكفين والقبر: كل شيء هنا بشكل مثالي، في عريه، بدون تجميل، وحتى النحيب (والذي ثم تشذيبه عندنا) وحتى آلام المذنبين.

فعلاً لقد تغير كثيراً سياق الموت في عصرنا، فالموت جماعة لم يعد استثناء، والكل يذهب في هذا الاتجاه. وتسريع وتيرة هذا الاتجاه، ينزع عن الموت الفردي أهميته. وهذا العدد الكبير من الناس ـ هل عليهم بعد أن يموتوا أفرادا؟ وفي اليوم الذي سيمنعون فيه من ذلك، سنكون قد وصلنا إلى نقطة اللاعودة.

يحتاج إلى صينيين خالدين كملطفين لنظرائهم عندنا.

ما كان عند مواطني شكسبير ينظر إليه اليوم كـ:

غلوم

لا يفتح أي كتاب دون أن يقبله على الجبين.

**أرثر ولي**

فخر النظام الطائفي الانجليزي تحول لديه إلى افتخار بمعرفته. كان يتصنع اعتبارها أمراً طبيعياً، مولوداً معه. والناس الذين يتعامل معهم، يتوجب عليهم فهمه، وكان يحدثهم بدون استعدادعن الأشياء الأكثر صعوبة. فجأة يقول ذلك. لكن بعدها يصبح أخرس وينغلق في صمت مهين. لكم بالغ في تقدير معرفة الآخرين. لكن فجأة تصبحون كقبض هواء بالنسبة له! لينتقم في براءة من كل الافتخار الذي كان يرزح تحته. لم يكن ينتمي فعلا إلى مجموعة بلومبسبيري، رغم أنه كان يسكن وسط أعضائها. تبناه السيتويل، الذين يمكن تحديدهم كالجوهر البارز للروح الانجليزية. كان يسميهم عن طيب خاطر، إديت سيتويل خصوصا، شيئاً ما كما على الطريقة التي نذكر بها الأعضاء الكبار في أسرته، وهم من ناحيتهم يبادلونه ذلك بالإعجاب الذي يستحقه.

كان سخيا بالآراء الخاصة ويعبر عنها بشكل قاطع وكان من غير المحتمل بالنسبة له أن يفكر الشيء نفسه كالآخرين. والأدب العالمي،

وليس فقط الشرقي منه كانت له معرفة به ليست لأحد في انجليترا، وبفضله دخل هذا الأدب الكثير من الصين واليابان وما كان قبله مجرد أسماء بالنسبة للغرب هو اليوم في متناول الجميع. توفي في السابعة والسبعين من عمره دون أن يذهب مرة واحدة إلى الصين.

حديقة، وأي حديقة، لا نطأها البتة في نفس المكان.

في سن متقدمة نبدأ التعليق على الكتب الكبيرة، الكتب نفسها التي أردنا تمزيقها في سن الشباب. ولأننا لم نستطع ذلك، نحاول مرة أخرى، وعبر سنوات النسيان أصبحنا أهلا لها، نتأمل عظمتها، نتحدث معها، والآن نقول لأنفسنا يتوجب أن نبدأ حياة جديدة لكي نفهم كتابا واحدا منها.

عقل تزهر فيه من وقت لآخر الأشياء المنسية.

وأخرى هي مزهرة دائما مثل شوبنهاور: فلم ينس شيئاً لديها.

إذا لم يكن تيمون غنياً، فماذا كان سيكون؟

لن يكون شيئاً، لو أنه ما زال كذلك.

«دليل ضعف الروح أن يكون للشخص أصدقاء كثيرون» داراني

العادل يتغير أربعين في اليوم، أما المنافق فيظل في نفس الوضع أربعين سنة.

غبي أثناء العدو. كم جميلة هي الأرجل لوحدها.

ناس يصبحون في الشمس أشراراً وحاقدين. ناس يناسبهم البرد والظلام.

لا يكلم سوى المنافع.

كم من البشر علمهم نيشته حب المخاطر! لكن حين يأتي الخطر، يختفون في نحيب.

لربما رد الاعتبار الأكثر صفاء في حياته، كان الاعتراف بموزيل.

شخص تؤلمه الأسماء، وليس فقط أسماء المعاصرين.

احتقار شخص لا يريد شيئاً، أولا يريد الأشياء التي يريدها الجميع.

ما من سائر بأقصى سرعة إلا وكان فاقداً إما للعقل أو القلب.

(يتيس)

«لا أهمية للحياة، كل عبيدك يعيشون وكل الحيوانات» سينيكا. مذهل!

تسجيل ملاحظات تحت تواريخ قديمة، كما لو أنه بالإمكان التأثير بالماضي.

لا يرجع في شيء البتة. اعتزازه بنفسه يمتحه من هذه «البتة».

# VII

للحياة مذاق يمنعني من تصور شيء أفضل منها. جول رينار.

كان جالسا هنا، يتكلم. ظل لبضع ساعات يتكلم عن مجده. لم يكن يهدف لشيء عبر ذلك، فالمجد مكتف بنفسه. اسمه كان من تلك الأسماء التي يحملها مائة ألف آخرون.

يغدق على نفسه بالمديح، حتى يصبح غير معروف.

الحيوانات الأليفة أفضل من المال

«بالنسبة لعشرة في المائة من الإنجليز، كانت الحيوانات أفضل من السعادة الشخصية، من شريك الحياة. عشرون في المائة ممن استطلعت آراؤهم فضلوا الحيوانات على الأطفال والثلث منهم يجدها أهم من العمل. نصفهم قالوا بأن الحيوانات أهم من المال وأربعة وتسعون في المائة يحبذون قضاء الوقت مع حيواناتهم بدلا من الجلوس أمام التلفاز!»

«عاطفي»، يا لها من كلمة! عندي عواطف ولا أخجل من ذلك. لا أريد قمعها: أريدها. إنها كثيرة وهي تناقض بعضها، ولا يجب اختزالها في متوسط عددي. وإذا ما انفجرت في عنف، فمن المسموح به تهدئتها عبر الكتابة.

لكن صحيح أن روسو، مثلاً، كان بالنسبة لي أغلب الأحيان غير محتمل

بسبب عاطفيته. وهذا يعود إلى أننا لا نحب جيداً الشخص الذي يفصح عن عواطفه. إنها غاية في الجسدية وتتظاهر باللامبالاة.

لكن حين نفكر في تأثيره العاطفي على الآخرين، يظهر لنا هائلاً ويصبح من غير المهم معرفة تأثير عواطفه عليه.

هناك خصال متواضعة عند بعض الناس، نبيع روحنا من أجلها.

لعمري كم يصبح جميلاً في ندمه! للضحية؟ للجمهور.

يشعر بنفسه أمام العالم مثل لص، فأشياء كثيرة ما برحت تتراكم، لن يستطيع معرفتها.

انتقاص عبر التكرار. انفعال عبر التكرار!

الحدث الأكبر بعد بوشنر كان وليام بلاك، في انجلترا. وأكبر حدث في الطفولة كان سويفت، في انجلترا أيضا. انجلترا تقع بالنسبة له بين سويفت وبلاك.

لا تضاف أمكنة جديدة إليك. لكن القديمة تزداد قوة! يرسلون في طلبك، يجذبونك، ينادون عليك، يصرخون، ومن المحتمل جداً أن يقدموا في النهاية على تفتيتك.

جول رونار في «مذكراته» أعاد إليَّ شيئا، كنت فقدته منذ زمن: براءة الفرنسيين.

هناك شيء سيظل مدهشاً لدى اليهود: الشتائم المدمرة بحقهم. لكن أن يضمن شعب مثل هذه الشتائم عقيدته!

لكني لم أئنف من شيء.

فأنا جزء دائم من الحياة. لا أقول: أخيرا. لا أستسلم. أمر مهين أن نموت دون أن نعرف ما إذا سيوجد هناك إنسان بعد مائة عام. كان من السهل الموت في الماضي ونحن متأكدون من إمكانية قدوم الجحيم. لكن استمرار هذه الإمكانية دون الانسان هو الشيء الأكثر رعبا الذي وجد يوما.

لا شيء، لاشيء، لاشيء، أندم على كل شيء، لكن أشعر خصوصا بالندم اتجاه الأساطير والقصص الرائعة. أم تنقرض وهي التي تضم أجمل ما فينا، بسبب أخطائنا، هذا ما يجعلني أستطير غضبا.

من يمكننا استئمانه عليها؟ من يحفظها من الشتاء؟ من يكررها من زمن لآخر، حتى لا يطويها النسيان؟

لا تترك أحداً يفرض عليك الأمل.

«...مليء أنا بالخطب، حتى أن النفس بداخلي يخيفني...» أيوب 18،32.

جيريمياس الذي أبصر بآثار الأطفال، فارتمى أرضاً يقبلها اليوم؟

هذا الصمود العنيد أمام الانجيل الذي أبعدني عنه عقوداً، مرتبط

برفضي المستمر الخضوع لأصولي. فأينما فتحت الانجيل أجده مألوفا لي. وكان أكثر ألفة حين كانت أنظاري تسقط على فقرة فيه أجهلها. هذه الألفة الداخلية كانت تملأني بالحذر. لم أكن أريد أن أعيش حياة روحية مرسومة منذ الأزل، لم أكن أريد حياة روحية محددة. كنت أريد أن أشعر دائما بالدهشة والذهول وعبر ذلك أن أصبح صديقا لكل ما هو انساني وعارفا به. وهذه السيطرة الانجيلية التي طبعت العالم لعصور، لم أكن أريد القبول بها في بساطة. سوف أجد لنفسي ما يكفي من ثقل موازن، قبل أن أسلم نفسي للإنجيل.

أعتقد أني وصلت إلى ذلك الآن وأنه بإمكاني أن أسلم نفسي للإنجيل دون خجل أو خيلاء. أريد اللحظة أن أكتشفه في كل دقائقه وأن لا أترك شيئاً بفلت مني. أريد أن أمسكه وأرفعه ضد أساطير كل هذه الشعوب التي تسكنني. وأريد أن أترك حكمته تؤثر عليَّ، كما لو أنها لا تختفي منذ أزل بداخلي. أريد أن أسلم نفسي للإنجيل وعبر ذلك أن أجربه.

ضعفت ذاكرته فتحول إلى شاعر. وكلما اضطر لبذل جهود حتى يستعيد انطباعاته وذكرياته، إلا وانقلبت.

غريبة، مفاجئة. في الظلمة تكتب لوناً، وتوجب الحفر عميقاً للعثور عليها. ولم يكن ليجدها مباشرة هنا. تصبح أكثر إلحاحاً حين تختفي وأكثر انسيابية حين تغرق في النوم. وحين تستيقظ تسبح في ضوء

خطير لم يعرفه يوماً. وتوجب عليه أن يقول لنفسه بأنه لم يعرف نفسه إلا في عمر متقدم وأنه عرف، في وقت متأخر، العطش إلى الدهشة. فماذا كانت تلك اللحظات المدهشة في الماضي التي لم تكن تشعره بالغربة! تحول الآن إلى شارب حتى السكر للرعب، ويفحص نفسه حتى ينبجس الشرر.

يشعر بصداع حين تؤخذ أفكاره حرفياً.

فرق الجمل، فرقها وإلا تحولت لوناً.

صدقه يكمن في مبالغته. يكذب حين لا يبالغ.

الخشوع ولادة متأخرة.

موت الشذرات في تشابهها، في شكلها القابل للتبادل، ذبولها حتى قبل أن تصدر نفساً. بعكس نفس:

جوبير

أنت آخر من يمدح نفسه، ولهذا تمتدحه، لأنك تحب أن تكونه.

تمثيلان للذات: عبر الذاكرة أو الإلهام. الاثنان شرعيان، لكن هل يتعلقان بالشخص نفسه؟

عداء الماراثون لا يحتمل ظلاً آخر فوق ظله.

حياة مأخوذة من رسالة واحدة.

هل يمكنك أن تأخذ عزلته بعين الاعتبار ـ هذه العزلة التي بسببها يدمر العالم؟

المنسي يبعث فينا السخونة بسرية.

«الذين احتفظوا بطبيعتهم، هم دائما معجبون بطبيعة الآخرين، حتى وإن كانت تقف على النقيض منهم» جوزيف جوبير

لهذا الرجل لغتان، إحداهما ضاربة في التفخيم، يمتدح قلة من علية القوم، يسرقها، ينافقها، ودائما في لغة سامية، كما لو أن لغته قادمة من السماء، ولا تضم أي كلمة أرضية. في اللغة الثانية يتحدث عن الشخصيات نفسها، لكن كما لو أنها منحطة مثله ولم تنتج سوى أعمال تافهة، ويسخر من الطريقة التي عاملتها بها الحياة، يغرقها ويغسلها في الغيرة والتقزز. لكنه لا يكتب هذا البتة، فهو لا يكتب إلا في اللغة الأخرى، اللغة المداحة.

**ما الذاكرة؟**

نفعل ما كناه.

هذا ما يعطي الانطباع بأننا أحرار في فعله. لكنا لسنا أحراراً، لأننا لا نخترع شيئا. نقوم بخطوات ونعتقد أن قراراتنا حرة لكن بعد الانتهاء منها نحس بأنها كانت مرسومة من قبل.

لا يمكننا معرفة إلا ما سبق ومر عبر الذاكرة.

حزن الذاكرة: ما استهلكته.

سعادة الذاكرة: الفائض.

وكل فن الذاكرة يكمن في إدارتها.

مانتركه جانبا، وما نلتف حوله،

النادر والمتراكم.

ما يظهر على السطح: صور مشوهة يتوجب تصحيحها. ومن أين يأتي أننا نحب الآن أن نحافظ على بعض الأشياء حية وأخرى لا؟

ما هو ضعيف يريد أن يستعيد قوته عبر الكلام. ومن كلمة واحدة يتوجب أن تولد كل الجمل. علاقات نفهمها لأول مرة. شناعة تجميع خطي. وما اقترفناه بحق آخرين يطفو إلى السطح. نحن أشبه بمستدين راكم الديون عبر حيوات كثيرة، رغم أننا لم نعش غير حياة واحدة.

كل كائن انساني يعرف أشياء كثيرة لا يستطيع أن يحكيها في حياة جديدة وطويلة. ما الذي يحدد الاختيار؟ لون واحد للعاطفة: الامتنان أو المرارة، الحنين أو الحقد.

في لغة أخرى سنتذكر بشكل آخر. ويتوجب استقصاء ذلك عن قرب، ولكن ألست الرجل الذي يصلح لذلك؟

بلوغ السن الذي نرغب فيه، ليس لأن هناك سناً مثالياً، ولكن لأنه يتوجب التخلص من الحكم المسبق الذي يقول بوجود سن يحبذه الجميع.

هذا الحكم المسبق لم يكن حكمي البتة. كنت أريد التجربة. معرفة الكثير من الناس، وأن يكون لي الوقت الكافي للتعرف عليهم، بشكل أستطيع معه التفكير فيهم من جديد عند كل حقبة، بعد فواصل زمنية طويلة ستجعلهم يختفون من أمامي. إنه تصور أفضل من أن تعرف الشخص نفسه عشر أو اثنتي عشر مرة، ولقاؤه كل مرة كما لو أنه مجهول بالنسبة لك، ولكن دون أن تكون قد نسيت ذكراه، مقارنته معك وليس فقط مع الآخرين. التقليد الذي تركه شخص بداخلك عبر سنوات عرفته فيها، لا يكفي. يعتليه الصدأ ولا يوجد شخص يستحق ذلك. لكن هناك إمكانية أن يتحول الفرد بالنسبة لنا إلى مجموعة من الأشخاص، وهو كذلك في كل الأحوال، ونحتاج لذلك إلى لقاءات جديدة بعد فواصل زمنية طويلة. وفي لغة أخرى يعني ذلك أنه لا يمكن التعود على شخص واحد. وأن يفاجئنا كما لو أنه لم يقدم يوماً نفسه لنا، ولم يقم بشيء ضدنا، أو لم يسعدنا. هذا الأمل الذي يبعثه فينا كل شخص جديد، نشعر به أيضا إزاء الناس الذين نعرفهم منذ عقود.

ويحتاج الانسان لحياة طويلة ليشهد هذه المضاعفة لحياة الشخص الواحد. يمكن أن توجد سلبيات كثيرة للشيخوخة. لكن الايجابيات أكبر بكثير ومن ذلك مثلاً مغامرة الذاكرة. فيمكن تكريس حياتنا لها دون وثنية. فهناك غنى لانهائي للأشياء يمكن بحثه. لانهائي هو العالم الذي اغتنى به الانسان ورائعة هي الأشكال التي اتخذتها الأشياء بداخله، حتى التشوهات لها حقيقتها، إذا تم تدبرها في وضوح.

منفعة أخرى للشيخوخة، ولا أخجل من استعمال كلمة منفعة الباردة في هذا السياق، هو أن الشيخوخة تسمح لنا بالتفكر في قواعدنا الأخلاقية التي تربينا عليها منذ الصغر. هل هي صحيحة؟ أم أنها ليست دقيقة بما يكفي؟ هل يتوجب تصحيحها؟ فكيف يمكن معرفة ذلك دون تجربتها خلال حقب طويلة ودون معرفة بهذه التجربة؟

وحتى السلبية الأكثر رعباً للشيخوخة وما يجعلها تظهر مخيفة إلى درجة نشعر فيها بالرغبة في وضع حد لحياتنا، وهو أننا عشنا موت الكثيرين فإن هذه السلبية لا تدفع على اليأس إلى حد كبير كما نعتقد. فيمكننا أن نعيد من مات الى الحياة عن طريق استحضاره، وليس الأمر هنا خياراً حراً ولكنه واجب مقدس وفقط من يستحضر الموتى كما كانوا دون أن يخفي شيئاً ودون أن يزين شيئاً سيحمي نفسه من قدر ذاك الذي يقتات على معارف الذين ماتوا.

الشيخوخة نقصان بالنسبة للشخص الذي لا يستحقها. نستحقها

فقط حين لا نختار العزلة إلا إذا كان ذلك من أجل القيام بنشاط أكثر صرامة وتعقيداً، إنها تشترط حياة كل الذين فشلوا ولكن أيضاً كل أولئك الذين نحس أنهم لن يفشلوا. أريد أن أسمي ذلك الوجه المزدوج للشيخوخة، وجه يانوس: وجه مستدير باتجاه المهزومين والآخر لمن لم يهزموا بعد ولربما لن يهزموا مطلقاً.

**حول الشيخوخة مرة أخرى**

تمتلكون إمكانية إصلاح بعض الأشياء. الوضعية التي ما برحت تزداد خطورة والتي يوجد عليها العالم، كيف تؤثر على الشيخوخة؟

لاجدوى الكل. الحذر والتسامح.

كيف تؤثر الشيخوخة على الكلمات؟

ستظهر لكم غريبة كما لو أنها واعية بأنه لن يتم النطق بها إلى ما لا نهاية.

النتيجة المقلقة للصداقات الجديدة: التكلفة التي تأتي معها، والطاقة التي عليها بذلها حتى تصمد أمام الصداقات القديمة.

كل شيء يبدو ثمينا لربما لأنه قد تم حسابه. العبثية الجميلة للمعارف التي حصلنا عليها دون هدف: فهي معرفة من أجل المعرفة فقط. وما تتعلمونه الآن لا يخدم تطوركم. تدرسون لغات لسبب وحيد وهو

أنكم لن تتحدثوها، وتملكون بعض الأفكار لأنه من غير المحتمل أن تتكرر.

ما هو نافع يفقد قيمته. والأشياء لا تعني سوى ذاتها.

هناك نزعتان لا تتناقضان إلا في الظاهر، تميزان زمننا: تقديس الشباب وانقراض التجربة.

هناك أيضا أولئك الذين يفخرون بتفاهات الحياة ويستمدون من ذلك تكبرا لا يحد. الذين لا يعرفون الآخرين إلا كموضوع للشتائم، في اللحظة التي يدافعون فيها عن تفاهتهم بكل الوسائل. إننا نتساءل ماالذي سيكونه هؤلاء الناس في شيخوختهم: لربما مُلاك مقابر.

لا يوجد شيء نقوله ضد تقديس الشباب، مادام ذلك ليس صنيع الشباب نفسه.

ووصف الانقراض الذي نجح فيه أكثر من شخص واحد، يبدو لي أمراً متجاوزاً. ولم يتبق غير موضوع أصيل واحد يمكن معالجته: الجهود لمنعه، وتحويله، من وعي، إلى نقيضه.

يمكن أن نقول عن الشيخوخة بأنها ترفع من ثمن الحياة.

فكل من قاوم من أجل حياته حين أصيب بمرض ما، ونجح في ذلك، بعد جهد وألم يعرف قيمتها. إني أكن احتراما كبيرا لأولئك الذين استعادوا حياتهم.

علينا أن نأمل بعيش مثل ذلك، وسيكون العالم أفضل لو منح كل شخص، رسميا مثل هذه الفرصة ولو مرة واحدة. لكن بدلا من ذلك لا توجد سوى هذه التمارين الصحية السخيفة والمستمرة والمكررة لآلاف المرات من طرف ناس أسوياء.

أكبر سلبية للشيخوخة، إلى درجة أنها قد تتجاوز كل الإيجابيات هو أننا نتوقف إلا فيما ندر عن التفكير في الآخرين.

لكن هنا أيضاً يوجد علاج: يسمى الحتمية. معرفة أشياء لا يعرفها أحد وقول أشياء لا يستطيع أحد قولها. هناك الكثير من ذلك، حتى أن الآخرين يحسون بذلك ويريدون الحصول عليه ولا يتركونكم في سلام. طلبهم هذا تحد، يرغمكم على التصرف، وحينها لا بد أن تدخلوا في علاقة مع الآخرين.

من المطلوب إزعاج كبار السن، لكن بطريقة ذكية، منتجة، دون توقف.

مشكلتهم تكمن في احتكارهم للحقيقة، فمن الأفضل أن نلتف حول ذلك. فتحد مباشر لهم لا نفع منه، ومن الصعب تصور طريقة للنضال أكثر عقما من ذلك. قد يبدو سخيفا أن يتحدث عجوز عن أهمية العجزة وعما يمكن أن يقدموه لنا وما لا يمكنهم، لكن ما أقوله ثمرة تجربة طويلة: فالعجزة أدهشوني دائما منذ سنواتي الأولى، طفلا كنت أعدو خلفهم وأرمقهم بإعجاب، وأولئك الذين كانت لهم

أشياء يحكونها كنت أحبذ أن أتشبث بملابسهم للأبد، أما الكسالى الذين لم يكن لهم شيء يحكونه، فكانوا يغضبونني، لقد كانوا عجزة مزيفين، يتخفون خلف رداء الشيخوخة، لكنهم لم يكونوا شيوخاً.

لم أكن لأتصور ما هو أجمل من أكون عجوزاً حقيقياً، تماما كما يحبذ الآخرون أن يكونوا أغنياء ولا يفكرون بشيء غير ذلك ما لم يحققوه،أن أصبح عجوزا ما برحت رغبتي الأكثر إلحاحاً.

«... ولا يمكنني أن أتفق إلا مع أولئك الذين يبحثون في ألم» باسكال

«كل ما هو غير مفهوم لا يترك وجوداً» باسكال

ماذا كان سيحدث مع اسحاق بابل؟ هو الذي عاش كل ذلك الرعب، وكل تلك الحيل من أجل الحياة؟

لا نحكم على المعذبين.

في العمق لا تقوم حريته إلا على رفض الإذعان لأي أمر، والخضوع لأي شخص.

لكن أليست تلك حرية رجال السلطة أيضا؟ لا، فهؤلاء من يصدر الأوامر ومن ينظر إلى الآخرين كخاضعين لهم.

يتنفس طويلا، أطول بنفس واحد، وهذا النفس يحسه مثل روحه.

يبصق على أي كان. ويبصق على نفسه. يسمي ذلك حقيقته.

لا أحد يمكنه الصمود دون أن يستعير حياة، فحياة واحدة لا تكفي.

ما نقوله عن أنفسنا في مذكراتنا أصدق من ثرثرات الآخرين بشأننا، لأننا نقوله في خفاء طويل، يتحول فيه إلى حقيقة.

الآخرون يلقون بثرثراتهم في الهواء، لتتحول مباشرة إلى كذب.

سيكون من الصعب عليه الانفصال عن غوته. لقد اقتصد الشيء الكثير منه، وهو يوزع ذلك دائماً على السنوات القادمة.

«لعمري إنها علامة كبيرة على الرداءة، أن نمدح دائما في اعتدال»
فوفنارغ

كل ما أعلن عنه، يدفعه إلى الصمت.

ما تريد قوله ضد الموت ليس أقل واقعية من خلود الروح في الأديان. إنه أكثر إفراطاً في لا واقعيته، لأنه يطلب المحافظة على كل شيء، وليس فقط على روح واحدة.

جشع يصعب فهمه.

# VIII

محن سرفانتس في إسبانيا التي افترسها الشرف. مؤلفات في عمر متقدمة، بعد خمسين عاماً، ومجد أكثر تأخراً. جندي وعبد في شبابه، عاش خمس سنوات في ظل الشروط الأكثر قذارة متحملاً ذلك، جابي ضرائب في سن الأربعين لم يحصد سوى الخيبات، أسرته، أشبه بالقمل، نغصت عليه حياته، لكن بفضل الكتابة لم ينهزم، منفلتا من كل محاولة للتضييق عليه، حياته كانت غنية إلى درجة أن ما كتبه لن يختنق أبدا.

إلى «الكبير» تنتمي كل المظالم التي ارتكبها، حين يعرفها.

الإصغاء لشخص طيلة ساعات بنية مبيته في عدم الاستجابة له، تتركه يتكلم لينقذ حياته (حين تكون آمنا، مرتاحا وفي عز مجدك) هل هناك ما هو أحقر من ذلك؟

إنه لا يأبه لهؤلاء الفلاسفة الغارقين في أنفسهم. يحتاج لفلاسفة يلمسون في ألم نقاط الحياة فيه وفي الآخرين.

تقزز من نظرية التطور. في كل مكان ألتقيها فيه أشعر بنوع من الشلل. تبدو أقل مصداقية مثل نظرية الخلق، وفي كل الأحوال لا لون لها.

كل شيء يتم ربطه بالزمن، وموقعته في فترات زمنية طويلة تجعله يفلت منا. البقاء على قيد الحياة يستخدم هنا كوسيلة للحفاظ على

الأشكال الجديدة، وهكذا يصبح الموت الجماعي شيئاً نافعاً. فلكي تولد كائنات جديدة يتوجب على مجموعة لا نهائية من الكائنات أن تنقرض. تصور هو في الواقع سليل عالم السلطة.

أن لا نستطيع تصور الناس أكبر سناً مما هم عليه.

لكن بما أنه توجد صور شباب حقيقية، يتوجب أن تكون هناك صور شيخوخة خيالية.

المؤرخون الملتصقون بالأحداث، ينسون أهم شيء في التاريخ: عملية صنعه.

المديح يحفز الروح التي تريد بعدها أن تستحقه.

الكاتبان: شكسبير وسرفانتس. عن أحدهما نعرف الشيء الكثير وعن الثاني لا شيء. كيف سيكونان لو أمكن مقايضة هذه المعرفة وهذا الجهل بهما؟

شاب من السلفادور مثلا، يمشي على طول السكة الحديد من السلفادور وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، لأن والديه وأخواته الثلاث قتلوا في وسط القرية.

هل يمكن أن ناخذ شخصا واحد ليمثل كل الآخرين؟ هل نملك الحق في أن نسبغ عليه كل الحب وكل البراءة؟

أغاني الحوت: في العمق أشعر بالخجل من سماع هذه الأصوات

المسالمة لمخلوقات لا تستطيع الدفاع عن نفسها ضدنا. لم نمتلك أجسادها فقط ولكن أيضا مشاعرها المتبادلة، لكن وكعقاب لنا لا يحق لنا فهمها. إني أتخلى عن إزعاجها أكثر. أتركها في سلام. شعوري بها سمم. ستظل فريسة.

لتجد الآلام التي تسببت فيها. فتلك التي عانيتها ستحافظ على وجودها دون تدخل منك.

يهدئه نطق أسماء الحيوانات «هذا موجود وهذا لم نقض عليه بعد».

ينصرف إلى كل الأشياء التي لن توجد بعد اليوم. يعثر على حاضر لا يمحى. يلمسه بأصبعه، فيضحك ويتبخر في الهواء.

الشكوى؟ الانتظار. الانتظار. انتظار حتى النهاية.

الانسان مخلوق صبور. الانسان مخلوق مجنون. الانسان كائن يأكل ويؤكل.

حكمة اليقظة. بعد النوم، مباشرة، يفكر في نفسه بشكل مختلف: محلقاً، خفيفاً، شفافاً، منفصلاً عن ذاته، صامتاً.

كارليل حول أحلامها:

أحلامي! أحلامي دائماً مزعجة. الغموض الكامل. فقدان للملابس وما شابه ذلك، لا شيء جميل. الأحلام نفسها ليلة بعد ليلة، ولزمن طويل. أنا رجل سيئ في أحلامه أكثر منه في يقظته. أقترف أعمالا جبانة أو أحلم بأني مطارد بسبب جريمة. وقد وصلت منذ زمن إلى نتيجة أن الأحلام لا معنى لها بالنسبة لي».

(وليم النغهام)

مثقل إلى درجة أن كتابته لثلاثة أجزاء من سيرة حياته لم تخفف عنه، من يومها يوجد من الماضي فيه ما هو أكثر من السابق. ينمو الماضي في كل الاتجاهات كلما استحضرناه. لكن ألا يصدق هذا أيضا على التاريخ؟ أم أن كتابة التاريخ اختزالية بخلاف كتابة الذاكرة؟

«يتوجب تدمير الكائن البشري من جديد» جملة لغوته أهل لما هو أكثر قسوة: جبرية أوغسطين. في سهولة تتكون هذه الجملة في العقل، حين نذكر في الآن نفسه اسمي نابوليون وموزار!

طبعا هناك جيوانات تشبه البشر في غبائها ولكنا لا نتخلص البتة من الشعور بأن غباءها ليس حقيقيا وأنه على الأقل أكثر براءة من غبائنا.

لجام الكلمات. يتوجب أن يؤلمها قليلا، لكن بشكل يجعلها عارفة بالجميل.

كيف نتحول إلى شيء بذكره دون توقف. كارل كراوس قال لنفسه سنوات طويلة حتى انتهى إلى أن يكونه فعلا في «الأيام الأخيرة للبشرية».

لا يمكن التخلص بسهولة من الأحكام المسبقة. فقط عبر إنجاز، كتاب، فعل، يمكننا التخلص من حكم مسبق.

الجميل في الشذرات أنها حرة من كل حساب. إنها في عجلة من أمرها، والرأس الذي ولدت فيه لم يملك الوقت الكافي للسؤال عن الفائدة منها.

ناس يقتربون منكم في حلة خادم خاصة، حلة من كلمات. كانوا في خدمة آخرين، ويريدون الاستمرار في ذلك، لكنهم يبحثون عن سادة أكثر قوة.

رأيت رأس حصان في لوحة لمونش، الوحشية والعبودية في آن، وأعرف الآن أخيرا لماذا أحب الخيول في ألم.

قرأت شيئا عن قفزات ابن الغزال الذي رأوه في واحة، كائن بشري يقوم بقفزات طولها أربعة أمتار مثل الغزال الذي تبناه، وقلت لنفسي وأنا أقرأ ذلك وما زلت أقول: أليس هذا ما تعنيه بالتحول؟

أفكار ضد الموت

الإمكانية الوحيدة: أن تظل على شكل شذرات. وليس عليك أن

تنشرها بنفسك. ولا أن تحررها بنفسك. ولا يحق لك أن توحد فيما بينها.

كل هذا الشر الذي تنسبه إلى أفكار الآخرين: من أين لك به؟

فخورون هم الناس حين نذكرهم بطبعهم الذي كان لهم يوما!

منظرو نجاحهم مملون حتى الموت. عليهم أن يثبتوا بأن النجاحات مبررة. لكن لا شيء أكثر زيفا من ذلك.

كيف نعرف أن شخصا شارف على نهايته؟ في عضته؟ كتابته؟ ضحكه؟

أكبر خسارة لأسامة، فارس عربي من زمن الحروب الصليبية: مكتبته التي كانت تضم أربعة آلاف كتاب.

«أربعة آلاف كتاب، مؤلفات ذات قيمة» خسارتها ستظل ما حييت جرحا في قلبي».

خوف الحيوانات أمام جثة الأسد المسلوخة:

«يوما أبصرت بهم يحضرون رأس أسد إلى أحد منازلنا. وعند رؤيته هربت القطط من البيت وقفزت من أعلى السقف رغم أنه لم يسبق لها رؤية أسد من قبل. وفي كل مرة نقتل فيها أسدا، نسلخ جلده ونرمي بجسده قبالة الحصن. لكن لا الكلاب ولا أي نوع من الطيور يقترب منه. وحين ترى الغربان اللحم تنزل إلى الأرض، لكن مباشرة

بعد أن تقترب منه تطلق صراخا وتحلق مسرعة» (أسامة بن منقذ / كتاب الاعتبار)

«تحسب موتاها تقريبا كل ليلة. تخطئ دائما. تنسى بعضهم: فهناك من هم أكثر موتا من الآخرين» جول رونار / المذكرات.

لا ينفع في شيء أن تقول لنفسك الحقيقة، دائما الحقيقة. فالحقيقة التي لا تتحول إلى شيء، هي رعب وتدمير.

لهجة المصريين هي من بين كل اللهجات، لهجتك. الحيوانات مقدسة مثل الكتابة. العدل والميزان. والموت المفتت يبعث حيا. النشيج الجنائزي.

النشيج الجنائزي الذي لا يعاتب الموتى على شيء.

أن تعثر على ما أحبه الميت فيك. والتخلي عما كان يكره حبا فيه. التطهر من أجل الموت. الموت كسلطة لا يخفى عنها شيء.

استغلال الماضي، كزمن للأموات.

سمو المداحين. في البدء ريبة مترددة: هل أنت هو؟ بعدها ربت على الأكتاف، مدح مستخف، وداع متنام. كما لو أنهم رفعوك من الأرض ورفعوا أنفسهم معك.

يأخذون عليه إحياء ذكرياته. ففي رأيهم يتوجب على الذكريات أن تتقلب، وتسيح. إذ لا يتوجب معرفة شيء منها، وكا ما كان منها

يستحق التفتت من جديد.

سرفانتس وخطابته المعيشة: هو فارس نفسه. يتهكم من ذاته، وعناده أشبه بعناد العبد الذي يعمل من أجل تحريره. الثابت والمؤكد في طبعه. دون كيشوت مثل سانشو بانشا، ورغم ذلك فإنه لا يوجد بداخل حدود صارمة. وكم من الروايات اللاحقة تظهر بالمقارنة ضبابية، مجانية وركيكة.

الخطابة في أعلى درجاتها، لكن دائما في حدود الطباع. الخطابة الفروسية ضد خطابة الأمثال. إن مثل هذا الفارس المسالم ليس على خطأ دائما، فالخطب النبيلة مهيجة، لأنها انفصلت عن خطب الطعام.

يسامحونه على أشياء كثيرة لأنه يستعمل الكلمة الصوفية «تحول».

كل هذه الكلمات التي ما تزال مليئة بالمعنى... وتشعر باليأس!

ألا يكفي أن الكلمات مازالت تتنقل؟

على الشذرة أن تكون قصيرة إلى أبعد مدى، وإلا فهي ليست بشذرة.

«ترتفع دفعات الطاقة هذه على شكل سيول بلازما ساخنة من نواة الشمس وتتسبب خلال ارتفاعها (وهو أمر يمكن حسابه) بنوع من ارتطام الرعد بقوة لا يمكن تصورها».

ميكانيكا الفكر هي أكثر الأشياء التي لا أستطيع تحملها. لهذا أقطع سيرها بعد كل جملة.

رصيد هائل ومرغوب فيه هو غوته.

أينما فتحته يعني بك شيئا. كيف أمكن ذلك؟ لكن ذلك ليس ممكنا البتة إلا إذا لم يتحول إلى مذهب.

ما لا نستطيع معرفته لدى الحيوانات: كيف تنظر إلينا.

العدالة الظاهرة التي ينظر الانسان عبرها إلى حياته. لكي نكون فعلا عادلين، يتوجب أن نعيش طويلا: ثلاثمائة، خمسمائة سنة.

مئوي يريد إقصاء «الأحياء» من العالم.

المدهش عند جاكوب بوركهاردت، هو أنه لم يكن يفكر البتة خارج شروط حياته. لكن أي شروط كانت!

الحكي في شلالات.

العداوة تجعله أكثر ثقة.

قوي يحلم في حذر بالضعف.

العقل المنطقي الذي يقف إلى جانب كل أمة، حتى مع تلك الأمم التي لا تحوي أكثر من متحدثين.

يتسلل كنفس بداخل الآخرين الذين يسمحون له بذلك.

مفكر في حروف الجر.

صحيح أن الانسان ينسى أشياء كثيرة. لكن كم أشياء نمت وملأت المواضع «الفارغة»! إن هذا أهم شيء في سيرة حياة.

**باسكال مرة أخرى!**

هذا الذي لم يقلقنا ولم يخب أملنا، والذي لم يقتبس أفكاره من أحد. استدلاله يترك أبواباً مفتوحة. بل حتى إذا لم نكن متفقين مع أي كلمة يقولها، نريد العودة إليها دائما والتفكير بها. لا اكتشاف يعترض سبيله. وتحس بالايمان والتفكير لديه متساويين.

لكن ما ينفع باسكال في أفكاره هو أنه دائما يقطع حبلها. ويمكنه جمع تلك الأفكار كما يريد. لكن الأفضل أن تترك متفرقة.

المقدمات هي قوته الحقيقية، ومحضية باسكال تعبر عن نفسها في كل هذه المقدمات. «التعدد الذي لا يمكن اختزاله في وحدة: حيرة. والوحدة التي لا ترتبط بتعدد: استبداد».

ليست الصور، ليست الصور وحدها. هنا وهناك صورة. لكنك لم تهتم بالصور. السقوط في التأكيدات، لم يترك لك وقتا للاهتمام بالصور.

هل انطفأت، نامت، انهارت؟

# IX

تهفو نفسه إلى بعض الناس تقريبا ـ كما لو أنهم ليسوا على قيد الحياة. تقريباً.

الأسوأ ليس أن تكون شيئا ما، ولكن أن تلتصق بذلك إلى الأبد.

رائع ان يبعث كل شيء! لكن هل يتوجب محاكمتهم مباشرة؟

ليونارد الذي كان معجبا بالحيوانات وحزنا لدناءة الانسان، الذي يقمعها.

فكرته التابثة التي لا تجعل منه شخصاً سيئاً.

«عن الحمير التي نضربها. آه أيتها الطبيعة اللامبالية! وتقضي طول حياتها في خدمة قامعيها».

«عن الغنم والأبقار والماعز وما شابهها. أعداد لا تحصى منها تنتزع من أبنائها، ويتم تقطيعها بالشكل الأكثر بربرية».

ها قد حان الوقت الذي تتحمس فيه كلماتك.

لا تلجمها! اتبعها!

إنه يؤول الموت.

يقال: «حين يتذكر شخص ما فجأة ولادته ويقول ذلك، فإن ذلك يعني فعلا الموت» (سوموديفا)

لكن إذا صمت؟

أن نتعلم من التاريخ أنه لا يمكن تعلم شيء منه.

قوة الأحلام مرتبطة في نظره بتعدد الحيوانات. انقراض هذه الحيوانات، انقراض للأحلام.

فكرة أن يأتي الآخرون ليعبثوا بحياتي لا تحتمل. فتحت أصابعهم ستتحول إلى حياة أخرى. لكني أريدها كما كانت بالفعل. العثور على وسيلة لإخفاء حياته بشكل يجعلها ضارة فقط لأولئك الذين يملكون ما يكفي من الذكاء حتى لا يشوهوها.

غلغامش ليس أقل إقناعا من الانجيل. يل إنه يتفوق عليها: إلهة عدائية يقاتلها في العلن. والمؤنث بكل أشكاله، موجود هنا. أما في الانجيل فهي مختزلة في حواء.

في جنون كبير واحد، إذا ما ترك لوقت طويل بلا عناية، يوجد مكان للملايين.

يجمع كل الأراء حتى يظهر كم هي قليلة.

يبحثون عني في أنقاضهم. لكني أنقاض نفسي.

الشعور بالآخر عارم، وإلا فهو لا شيء. ولذلك نحتاج إلى كلمة شفقة.

عميق ما يحدث مع كتاب لدى كتاب آخرين. فالأمر لا يتعلق فقط بتكرارهم، بتزيين نباتي، بمنمنمات مطعمة بمنمنمات، باقتباس للعواطف، فالأمر يتعلق قبل كل شيء بسوء فهم، يصبح خصبا بسبب تعقيده. وبذلك نصل إلى نتائج غريبة ومتميزة، إلى كتاب أكبر من قدوتهم.

ليس الانفتاح وحده لدى ستاندال، ولكن الانفتاح في كل حفلة تنكرية.

إذا ما تعلق الأمر بالموتى، وبما حدث معهم، فإن غضبي لا يعرف الرحمة.

لكني لا أحس بذلك إلا اتجاه موتاي. اتجاه الآخرين أنظر في تعاطف أو رعب.

فلاسفة يعرفون كل شيء في المابين.

قد يكون حرم نفسه من كل ما له قيمة في الجمل بسبب الإيجاز، من فيضها وشحها، ارتفاعها وسقوطها، نجاحها وفشلها. ومن الممكن أن لا تكون الجمل قابلة للضغط، ليسب بقطارة، بل نبعا لا يتوقف عن الجريان. لقد حرم نفسه خلال كل سنوات الكتابة مما يصنع لذتها، وهو يبجل عبثا القيم التقشفية للايجاز.

القصة الأكثر رعبا، وجدتها اليوم في ذكريات امرأة، ميزا سيرت.

اسميها آلام الذباب وأسجلها هنا حرفيا:

«إحدى رفيقاتي الصغيرات في المرقد تحولت إلى معلمة في فن الإمساك بالذباب. دراسات صبورة قامت بها حول هذه الحشرات، سمحت لها بمعرفة المكان الذي يتوجب غرز الإبرة فيه لكي تعلقها على خيط دون قتلها. كانت تصنع بذلك قلادات من الذباب الحي وتتمتع بالإحساس الإلهي الذي ينتج عن لمس كل هذه الأرجل اليائسة والأجنحة المرتجفة لجلدها».

تهاجمك من كل الجهات هذه الكآبة. لست أنت مصدرها، ولكن الآخرين الذين تراهم يعيشون. لا تتحمل آلامهم. تريد أن تبعد عنهم كل ما يؤدي إلى الألم. لماذا؟

لأنه لا يمكنك البتة القبول بالأشياء كما هي؟ لكنك لا تريد أيضاً أن تقبل بما كان، وما وقع. كل التاريخ بالنسبة لك خاطئ. تقرأه بقلب مرتجف، تريد إلغاءه. كيف يمكن إلغاء التاريخ؟ عبر آلام جديدة؟

لا يجب أن نصنع من حساسيتنا فضيلة. يمكن أن نكتشفها ونحافظ عليها كما اكتشفناها. لكن لا يتوجب علينا تزيين نفسنا بها. فهي تجعل من يزين نفسه بها مدمنا، يحتاج دائما لفرص سانحة كي يعلن عنها، وإذا لم تتوفر هذه الفرص، يخلقها، لتصبح بعدها متعمدة، واهية وميتة.

إذا أردت ذلك، يمكنك أن تضع جملك الواحدة بجانب الأخرى، فبإمكانها أن تحملق ببعضها، وإذا ما حبذت ذلك أن تلمس بعضها. لكن ليس أكثر.

لما ينبس بكلمة «جهنم»، نعتقد أنه قضى عقوبته هناك وأنه قد أطلق سراحه بموافقة الجميع.

هنا خدم للغنى وهنا خدم للفقر. وليس من بينهما من يتصف بالبراءة. فكلهم ينتظرون الفتات.

في هذا الأمل الذي يوقظه فيك كل انسان جديد، ظللت طفلا وفي الخيبة التي تعقب ذلك، تتحول بسرعة إلى عجوز غضوب.

تنقصه القدرة على الابتعاد عن نفسه. حتى عندما يسافر، يظل دائما قريبا من نفسه. لا ينسى أنه هنا. وكل ما يأخذ من نفسه مشروه لأنه يأخذه من نفسه. بالنسبة له، العالم هنا والآخرون مجرد رسوم.

يتغير شكل المعرفة خلال نموها. ولا يوجد انتظام في المعرفة الحقيقية. ولما تقوم بقفزة حقيقية، فدائما جنبيا، مثل قفزة الفرس في لعبة الشطرنج.

ما ينمو خطياً وبشكل متوقع لا معنى له. الحاسم هي المعرفة المتعرجة والجانبية.

هناك يقرأ الناس الجريدة يومين في السنة. يتقيأون ويبرأون.

هناك لا تملك البلدان عاصمة. الناس كلهم يقطنون بالقرب من الحدود. البلد تظل مقفرة. كل حدودها عاصمة.

هناك يحلم الأموات ويرنون كالصدى.

هناك يحيى الناس بعضهم بصرخة يأس ويودعون بعضهم في فرح.

هناك تقف المنازل فارغة وتنظف كل ساعة للأجيال المقبلة.

هناك يغلق رجل مهان عينيه للأبد ويفتحمها سراً، حين يكون لوحده.

يعض هناك بسرعة وفي سرية ويقول: لست أنا.

هناك يقول: «أنت» ويعني: «لو كنت».

هناك يعترفون بالأجداد لكنهم عميان أمام المعاصرين.

«انتظر جديدا» يقول، ويسرع في طلب الجلاد.

أحدهم وحتى لا يصبح عجوزا، يسافر باستمرار. وآخر، ولنفس الهدف، يربض في مكانه.

في سن متقدمة تصبح الأحكام المسبقة خطيرة. ويصبح الانسان فخورا بها. يشعر بعرفان الجميل اتجاهها، كما لو أنها من حفظت حياته. وتصبح بشكل غريب جدا، غاية في النشاط في عمر متأخرة. يمكن الحديث حتى عن ازدهار متأخر للأحكام المسبقة، إذ لا يتم

مقاومتها ولا الصمود أمامها. نخرجها الواحد تلو الآخر وننظر إليها في تسامح، فهي نتاج حياة غنية، تملك قيمة كبيرة، بقايا لا تنضب. وإذا ما اعترض أحدهم: ولكنها أحكام مسبقة! ـ نشد على رأيه في ابتهاج. آه لو كنا نملك عددا أكبر منها! لو أننا لم نضع عدداً منها في الطريق! صاحب الأحكام المسبقة يملك ثقلا ويعرف ذلك والناس الذين لا أحكام مسبقة لهم، هم بالنسبة له مثل الغبار الذي يحمله الريح. فصاحب الأحكام المسبقة مصمم أن لا يتخلى عن شيء لديه قادر على إغضاب الآخرين.

كل الوجوه غير المنسية. منذ سنوات، لا تضاف إليها وجوه جديدة. ومن يدخل حياتي الآن، ما عليه إلا أن يبحث عن وجه في ظل هذا الركام. سأساعده على ذلك. فهو ليس بهو، وإنما أحدهم في هذا الركام.

كم هو مضحك أن نرغب بأن يحبنا الآخرون ونحن نعرف بعضنا بعضاً.

يقضي النمل وقتا طويلا دون فعل شيء. ثورة في تصورنا عن النمل.

لا حلم أكثر عبثية من تفسيره.

التحولات هي الشيء الأكثر حياة الذي تركته الحضارة القديمة.

فتأثيرها لا ينضب ولا يمكن أن نجهز عليها مرة وإلى الأبد. ومن عرفها في شبابه، لا يمكنه أن يضيع اليوم، إذ هي المعجزة الوحيدة من بين كل المعجزات التي ظلت محتفظة بمصداقيتها.

الهواء المحرر لبوشنر الذي نصادفه في كل جملة. هذا الهواء لم ألتقه إلا لديه. ليس نفسا، بل بردا، او بردا في صورة نفس. لا نفكر به، فهو يهب، وهو يحررنا من كل ضعف ومن كل تكبر.

هناك هواء مماثل في الانجيل، لكن اكثر ثقلا، لا نتحرر منه بسهولة، فعلينا أن نستحق حريتنا. أما برد بوشنر فهو حرية للجميع.

من يخجل من البشر، يتحدث كثيرا عن الحيوانات.

يفرز اللحظات حتى تنطفئ.

س. يبدأ بالرعب، يهدد مباشرة. بكل ما احتفظ به من شر للآخرين. هيتلر أخفاه في البداية، ثم كشفه شيئا فشيئا. واحتفظ لنفسه بحق التصعيد.

أحد أهم أسلحة المدعو س. احترام الحياة البشرية لدى الأمريكيين(والانجليز). وهو يواجهها باحتقار الحياة البشرية. إستعادة

Fao

خلفت مقتل ثلاثة وخمسين ألف شخص، أكثر مما قتلته الحرب

الأمريكية في فتنام خلال عشر سنوات. ولم يحدث أن حسبت الجثث بهذه الطريقة العارية. س. آشوري، لم ينس البتة كيف غزا المغول بغداد. التاريخ لا يتوقف. وهو يزداد نجاعة عبر المستبدين الذين يجدون فيه القدوة والحافز.

سقط العالم في حركة جنونية. مثل هذه السرعة نعرفها من الحروب والثورات. لكن يتعلق الأمر اليوم بحركة من أجل ذاتها، تظهر قبل كل حرب أو حتى بدون صراع عسكري، والثورات نفسها اتخذت معاني مختلفة. إنها حركة جماهير، دينامية جديدة، لم يستطع أحد حتى الآن النفاذ إلى كنهها، صعبة على الفهم، وبأعراض تتغير في استمرار. نحن معها، لأنها تفك ما تكلس، ومن لا يفرح بصنيعها، لا غرو يملك عقلاً يابساً. لكن لا أحد يستطيع التنبؤ بما ستنتهي إليه. إلا أن شيئا ما يظهر بشكل لا يقبل الشك: لا يوجد سبيل واضح للتاريخ. إن التاريخ يظل دائما مفتوحا. لا أحد يتصرف وفق معناه، فلا أحد يعرفه. ومن المحتمل أن لا يكون له معنى. لكن هذا قد يعني أن التاريخ في انفتاحه دائما مؤثر، إنه في معنى من المعاني موجود بين أيدينا، ولربما تكون الأيادي ضعيفة للقيام بشيء ما. لكن بما أننا لا نعرف حتى ذلك، يتوجب علينا المحاولة.

في عقل غني بالمضامين، تملك الأحكام المسبقة وظيفة مختلفة: إنها سدود للتوقعات.

يقفون الآن كلهم في مرة واحدة، وبدلا من اتهامه، يرمقونه في إعجاب.

انظروا إلي، فأنا هو. اعرفوني حتى أعرفكم، قولو لي: أين كنتم. هل نمتم طويلا. لقد حميتكم، فلم تضع شعرة منهم. أنتم هنا. أنتم هنا. أنتم هنا.

حضرتم عبر طرق مختلفة. لقد راقبت حضوركم، كل ليلة كنت أستغرق في النوم حتى أرقب حضوركم، وخائبا، كنت أعبر من ليلة إلى أخرى.

أراكم أخيرا وأنتظر كلمة منكم. ستكون أجمل كلمة، أجمل في كل اللغات، وفي اللحظة التي تنطقون فيها بهذه الكلمة، ستنبعث منها لغة جديدة هل يمكن تسمية ذلك حنينا، هذا الذي جعلني أنتظركم طويلا. لا، إنه أكثر من ذلك، لأن هذا الانتظار حماكم من كل تغيير.

في النهاية فقد الكلمات. فبدون أن ينتبه لذلك، ذابت في اسمه. لم يعد يحس بحدودها البتة. وحين يسمعها، لم يكن يعرف بأنها كانت هي. لم يلحظ إلى أي حد كانت غاضبة عليه. نسي ما تعنيه الضغينة. لا أحد كان جائعاً كانوا شبعانين في كل الشوارع. عزم مشاة إلى بيته: لكنهم فضلوا التيه. الظلال والأشخاص يمشون منفصلين.

يحتاج لمن هو أطول منه، حتى يتباهى عليه.

لما أطلق آخر رهينة، هوى أرضاً ولفظ الروح. سيطرة عالمية من رهائن.

لا ريب أني إلى جانب أولئك الذين نحتج عليهم أكثر. لكن لهذا السبب فقط.

ما عدا ذلك، فأنا أنتمي لكل من يملك وجها.

يقول ذلك مراراً ومراراً، آلاف المرات: حتى لو أصبحت هذه الحياة أكثر خزيا، فلن يتخلى عنها.

أمر مشوش ومتعذر فهمه.

إذا كان هذا الذكاء الذي يمتلكه الانسان، أردنا ذلك أم لم نرد، إذا كان له من معنى، فإنه يكمن لا شك في واقع أنه يحتج على كل ما يشاهده.

بدلا من الحيوانات، يتمسك بأشكالها، فهذه لا يمكن قتلها.

أي شاعر لم يتكلم البتة مع ذبابته؟

من لا نتعرف عليه في ذبابته؟

من لا يملك ذبابة تمشي لأجله؟

هي في عمره المتأخر، مازال في كامل صحته، يحكي كذبة بعد

الأخرى. كان يعدو خلف من يريد سماعه. كانوا يضايقونه حتى النوم ولكنه يستمر في الكلام دون توقف. فما استمر في الكلام لن يموت. لقد أصبح عجوزا مثل أكبر الناس عمرا، بل وأكثر. تيار كبير من الكذب ينبع منه، وكلها أكاذيب جديدة، ومن كان يراه في هذا الوضع، لم يكن يشعر بخيبة الأمل، ويعول على مائتين أو ثلاثمائة سنة.

كل شيء يقلقه: رسالة، حديث، كل ما يأتي من الخارج. لكنه يشعر بقلق أكبر حين يطلب منه الكلام. يثور حينها، ويكتشف كم من قوى بداخلها لم تستعمل. الحياة التي يعيشها خاطئة. كان عليه أن يكون في كامل نشاطه، وأن يقوم بالأشياء التي يحثه عليها الآخرون. لكنه يقول لا، يمينا وشمالا، فخور هو برفضه، ينعق بكرامته.

أن يتوجب عليه الوجود رغم وجود آخرين يختلفون عنه بشكل كامل، أن يتوجب عليه معرفة ذلك دون أن يكون له الحق في أن يصبح مثلهم، وأن يتوجب عليه أن يكون عادلا معهم رغم اختلافهم...

صعب. غاية في الصعوبة.

لما يضعف فضوله العلمي، يعيد قراءة يوناني. بعدها يريد أن يعرف كل شيء من جديد.

عظمة باسكال تكمن في طريقته التي يحدد بها نفسه. لم أعرف ما

هو أكثر فصاحة منها. لم يتوقف عن قطع كلامه بنفسه. لهذا يقرأ كلامه كما لو أنه انبلج اللحظة وبعدها بقطع سيله. كل تلك الجمل الطويلة والقصيرة، كل قطع الجمل تبدو كما لو أنها بنت اليوم.

هل هي قاعدة من قواعد الاستقامة، أن يقدم المرء على قراءة وتفنيد أفضل ما كتبه جملة، جملة؟ لا. لأننا سنكون من أولئك الذين يقضون نصف حياتهم في الكفاح من أجل شيء، والنصف الثاني في الكفاح ضده.

لا يتوجب أن نفند أنفسنا: الاستقامة صمت.

هل اعتقدت فعلا بأن حربا عمرت لثماني سنوات لن تترك شيئا؟

س. تركتها.

لو انتهيت إلى أن أصل إلى ما هو كبير، كبير بدرجة لا تمس، وإذا ما تبقى لي الوقت لمعرفة بأنه من المسموح تسميته كذلك، لن يبقى شيء مني وسوف أعرف في هدوء بأني عشت لأجله، للاقتراب منه.

حينها لن أخجل من كلمة «كبير» لأن ما هو محظور فيها قاومته طوال حياتي.

البلدان وأعلامها اللغوية التي تلوح بها ضد بعضها بعضاً.

شخص لم ينم البتة وحيداً، يصادف شخصا كان دائما وحيدا.

كل هؤلاء الضائعين الذين يملكون مالا. شراء، شراء، شراء حتى الاختناق.

وكل هؤلاء السعداء الراغبين بأشياء لا تباع.

مذكرات بابل، من عام 1920. نعرف أن بابل لم يكن ينظر إليه كيهودي من طرف اليهود الذين كان يلتقيهم وهو رفقة جيش الفرسان لبوديبيني.

كتاب المذكرات التي استقوا منها هذه القصص، يحوي الكثير، حياة مليئة تلك التي عاشها مع القوقازيين خلال الحرب، القصص تملك طابعا مباشرا وغنيا. فالذكر هو ما يمنح التجربة واقعيتها الحقيقية.

القي القبض على بابل سنة 1939، واعدم رميا بالرصاص سنة 1940 في لوبيانكا.

قبل أربعين سنة قرأته لأول مرة، ولا شيء قرأته بعد ذلك أمكنه أن يقلل من إعجابي به.

ومن كل الروس المعاصرين، يظل أكثرهم قربا إليّ. ولم تخدعني الذكرى التي أحملها عن احترامه العميق لغوغول وموباسان، كما أرى الآن. لكنه لم يقل لي شيئا عن دوستويفسكي وتولستوي.

ما يراه بابل هو عالمه كما يتشكل.

والمدهش في قصصه يكمن في الطريقة التي يتماهى فيها ما يحدث

مع ما يسمعه.

طريقة تخفيه عن اليهود، تماما كما أن غوركي روسي وموباسان فرنسي. في كل الأحوال، عبرها يصبح غير مفهوم البتة بالنسبة لهم.

لا يوجد ما هو أغرب من الحرب بالنسبة لبابل. لهذا عليه مواجهتها. فما يصنع الفرح الوحشي للقوقازيين يعذبه. لكن عليه رؤيته في دقة. فالعذاب ليس أسلوباً للكلام بالنسبة له. في كتاب المذكرات، النظر يظل أحيانا مغرقا في الواقعية، إلا في القصص، فلا.

وإحساس بابل بالقمع يظهر باكرا بسبب حملات التقتيل. يبحث عن التحرر منها عبر مناصرة الثورة. لكنه بسقوطه في الحرب، يسقط بالقرب من حملات التقتيل. وما يكتبه في قصصه يجلب له عداوات زعماء الحرب. حينها بدأ انهياره الذي خطط له جلاوزة الثورة. منذ ظهور «جيش الفرسان» وحتى نهايته، يقاتل من أجل إنقاذ حياته. يدخل في علاقة وطيدة مع أعدائه، يخالط زعماءهم الكبار. يعرف ما ينتظره، ويعرف أن كتاباته هي السبب. كتابته شلت بسبب ذلك. يحاول إخفاءها عبر كتابة مزورة ومصطنعة. أمر لا يمكن تصوره هو الخوف الذي توجب أت يعيش فيه، يرى كل شيء بوضوح وحتى في السجن يقلق لمصير مخطوطاته. إنها نص الخطر. ومن المحتمل أنه ما كان ليقتل، لو أنه لم يكتب شيئاً.

أنت لم تتنبأ بشيء أبداً. وكنت فرحا وأنت ترى الخطر المحدق

بالأرض يبتعد. لكنك لم تفكر كثيراً في تداعيات اندحار هذا الخطر، حتى تظل فرحاً.

لكن هل تنبأ أحد ما بشيء؟ لربما وصلنا إلى حد أصبحت فيه كل نبوءة مستحيلة، وإننا لا نخطط إلا كالعميان؟

كما لو أنه لم يعد شيء ملزما في الأمور التي تمر برأسك. فهو يحدث بشكل ما، لك وحدك. في الماضي كانت الأفكار مفتوحة، تبحث عن أخرى، يمكن أن نقول بأن ذلك كان أمل الأفكار. فكلما أمعن في مقاطعة أفكاري كلما تمسكت بالأمل. وعند كل احتكاك سري، تتمدد. علينا وصف الطريقة التي تنمو بها الأفكار بين الناس.

عبثا تقاطع الأفكار نفسها اليوم. فقدت الرغبة التي كانت لها بأفكار أخرى، رغبتها في المغامرة في أفكار أخرى. إن هذه طبيعة المفكرين النسقيين. فما أحس به كفتور للسنوات، يعتبرونه تبريرا لفكرهم.

تحالف مع كلمة عذاب وبدا يبحث عنها في الصينية.

مدمرو الكلمات. ماالذي عليَّ فعله بهم؟

ماالذي تبقى من الأساطير تحت خناجرهم.

المديح مهين بسبب كل ما يسكت عنه.

القسوة التي يتحدث بها تولستوي العجوز عن الجنس تصنع قوته. يمكنه مهاجمته دون ثرثرة.

شخص يقاتل ضد نفسه، يتوجب أن يكون له شيء يحاربه. شر تولستوي يكمن في جشعه، الذي تنتقم بسببه زوجته منه ومعاً يطلبان العقاب: هي للاغتصاب الذي استسلمت له وهو للجشع الذي دفعه لذلك.

ذاك الذي لا ينسى الموت، هو أكثر الناس تدينا.

عداء مضحك بين معابد قديمة. كل شيء عليه أن يخدم ذكراه. صورة الهرم: قبره.

تظل أشياء كثيرة من تلك التي حلمنا بها في الشباب، لكن كم ثقيل هو هذا القليل.

هذا الصراع الأخير، انتهاء اليوم - والآن ظلت عشرة ايام فقط، دمر سعادة السنة الماضية. بدأت أخجل من هذه السعادة كما خجلي من حلم طفولي.

القمر في عيني تكسر إلى قطع ثلاث.

الموت كوسيلة للسلطة، لا يمكن أن يتوقف فجأة. لكن من الممكن تصور سيرورة تؤدي إلى ذلك. وقبل سنة كان بإمكاننا الاعتقاد بأن هذه السيرورة بدأت. لكن هذه السنة، هذه السنة الرائعة انتهت، وها نحن عدنا إلى مكاننا الأول.

كل هذه العواطف العبثية، مثل عواطف الحيوانات قبل ذبحها.

للمستبد حرية التصرف بعدوه، مرة هكذا ومرة هكذا. لربما يظهر س. في النهاية إلى الرحيل. ماذا سيأخذ معه؟ أين سيقضي بقية حياته؟ نتصوره بسهولة في عمر المائة يداعب رؤوس الأطفال.

حياته العائلية مثالية. الرجل الذي يتحمل ملايين القتلى، لأنه اعتمد على الغاز.

هذه الغربة بالبقاء، نوع من المحاسبة.

ألم يكن من الأفضل أن لا يظل شيء من حياة ما، لا شيء؟ لو أن الموت يعني امحاء كل شيء في الذاكرة نعرفه عن ميت؟ أما سيكون ذلك أفضل بالنسبة للأجيال المقبلة؟ لأنه من الممكن أن كل ما يتبقى منا يثقل عليهم. ولربما أن الانسان ليس حرا لأن الكثير من الأموات يظل بداخله، وأن هذا الكثير يرفض الامحاء.

العطش إلى النسيان لا حدود له.

هناك بعض الأموات الذين لا نحن لهم البتة. بينهم أموات جد نفيسين.

لجام النكتة: يمعن في وعظ الناس حتى يظلمونه. حينها يستطيع احتقارهم.

يملك الكثير من الكرامة مما يستطيع تحمله. ولما يضعها، يزحف.

يريد أن نبحث عنه، حتى يخبئ نفسه بشكل أفضل.

حبه الأكثر وحشية: الاعتراف بالجميل. ومن العجيب أن هذا الحب لم يمزقه كما فعل حب القمار بالمقامر.

يعظم من شأن مشاهير جدد عبر آخرين قدامى. ويتعرف على مشاهير قدامى عبر آخرين جدد. تجارته.

شخص لا يعرف أي صورة. عاش دون صورة. لم يعرف البتة بوجود الصور.

الصورة الأولى.

في الأسطورة أتعرف أولا على نفسي. وبما أني أتقمصها بسهولة مثل الهواء الذي أتنفسه، اسميها أسطورة. وفي الحقب التي تغلق نفسها أمامي، اسميها شيئا آخر. أتركها جانبا، وانتظر عودتها إلى طبيعتها الأولى. فالأسطورة لا علاقة لها بالحيرة. بل حتى أكثر الأشياء رعبا، لما تتحول إلى اسطورة، تمتلك اتجاها وقوة وفي النهاية معنى.، شرط أن لا تقفز إلى العينين.

الالتحاق بماض آخر، رفقة أناس لم تتذكرهم يوما.

ماضي هذه الكتب الثلاثة يشلك. إنه مفرط في الحقيقة.

لكم أقلقوني هؤلاء الهاربون النبلاء من الحياة، ولكم بذلت من الجهد لكي أتحداهم وأحط منهم، وهو ما عرفوه لا ريب.

والآن أفكر في حنو بهم. لو كانوا هنا، هل سأعمد إلى توبيخهم؟

فليعد واحد منهم، وسأتخلى عن ذلك. لكن مادام لم يعد منهم أحد، سأبقى.

من الانجيل حضروا عدوا لملاقاته.

الحياة الروحية الحقيقية، تقوم على إعادة القراءة.

يتكون قدرنا الخائب من ذلك العدد الكبير من الأقدار التي نتعرف عليها.

أنفقنا وقتا طويلا حتى نشد من عضد الحياة. كان ذلك لربما وقتا ضائعا. لكنه لا يريد أن يكون شيئا آخر. الخفة، لا ريب، فرصة. أنحني أمام الثقل.

يتكون فقط من تلك الكلمات القليلة التي يكررها دائما.

الارتباط فقط بما يعنيك فعلا؟ فسؤال الانسان عما لا يعنيه، هو ما يصنع مجده وبؤسه.

لما يقول بأنه لا يعتقد بشيء قدر اعتقاده بالتحول، فهذا يعني أنه يتمرن على الهروب، رغم أنه يدرك أنه لن يفلت من الموت، لكن الآخرين، الآخرين لربما يوما.

# نبذة عن المترجم:

رشيد بوطيب، من مواليد سنة 1973 في المغرب، درس الأدب والعلوم الانسانية في المغرب وألمانيا، التحق سنة 2006 بمؤسسة الدويتشه فيله الألمانية حيث عمل مذيعاً في الراديو ومحرراً في قسم الأونلاين، ثم انتقل للعمل كمحرر ومذيع النشرة الاقتصادية في القسم العربي لقناة DW-TV العربية. يقدم حالياً برنامج «الصالون الثقافي» الذي ينتج بالاشتراك مع قناة المغربية، وتبثّه المحطتان. صدرت له العديد من الترجمات والأبحاث الفلسفية والأدبية، مثل: «العقل قاطع طريق» منشورات وزارة الثقافة المغربية ورواية «موت» عن دار أزمنة الأردن.

# شذرات

أنت لم تتنبأ بشيء أبدا. وكنت فرحاً وأنت ترى الخطر المحدق بالأرض يبتعد. لكنك لم تفكر كثيراً في تداعيات اندحار هذا الخطر، حتى تظل فرحا.

لكن هل تنبأ أحد ما بشيء؟ لربما وصلنا إلى حد أصبحت فيه كلّ نبوءة مستحيلة، ثم أخفقنا في التخطيط.

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة








ISBN 978-9948-01-405-8
9 789948 014058

cover by phxcom.com